الاعلام و صناعة الموافقة

نعوم تشومسكي

ترجمة و اعداد /

محمد احمد حسن

الفهرس

مختارات من كتاب (Manufacturing consent)

ملاحق

مقدمة المترجم

في عام 1988 أصدر نعوم تشومسكى Noam Chomsky عالم اللغويات و اللسانيات و الأستاذ بمعهد ماساتشوستس للتكنولوجيا MIT و المفكر و الناشط السياسي بالتعاون مع ادوارد هيرمان Edward Herman أستاذ الاقتصاد بجامعة بنسلفانيا و الباحث في اقتصاديات الإعلام كتاب (MANUFACTURING CONSENT : The Political Economy of The Mass Media) أو (صناعة الموافقة : الاقتصاد السياسى لوسائل الاعلام) بلغة الضاد تناولا فيه الكيفية التي توظف بها السلطة و الشركات الكبرى وسائل الإعلام من اجل تشكيل و صياغة وعى الجماهير بما يخدم مصالحها ، و ذلك عبر استعارة مصطلح (صناعة الموافقة) الذي صكه الصحفي الامريكى والتر ليبمان لوصف هذا الأمر .

و يتكون الكتاب من ست فصول الفصل الأول بعنوان (نموذج الدعاية Propaganda Model) و الذي يتناول الفكرة الرئيسية التي يقوم عليها الكتاب ، و الفصل الثاني بعنوان (الضحايا الذين يستحقون و الضحايا الذين لا يستحقون worthy and unworthy victims) ، و الفصل الثالث بعنوان (إضفاء الشرعية على انتخابات العالم الثالث عديمة الجدوى legitimize versus meaningless third world elections) و الذي يتناول كيف قامت الصحافة الأمريكية بالإشادة بالانتخابات في دول امريكا اللاتينية الموالية لأمريكا حتى لو كانت مزيفة و الحط من شأن الانتخابات في دول امريكا اللاتينية المعادية لأمريكا حتى لو كانت نزيهة ، و الفصل الرابع (خطة المخابرات السوفيتية لقتل البابا : التزييف الاعلامى الذي تمارسه قوى حرية السوق كأخبار The kgb-bulgarian plot to kill the pope : free market disinformation as news) و الذي يتحدث عما روجته بعض الصحف الأمريكية عن خطة للمخابرات السوفيتية لقتل بابا الفاتيكان يوحنا بولس الثاني دون دليل قاطع ، و الفصل الخامس بعنوان (Indochina wars 1 : Vietnam) و الذي يتناول معالجة الصحافة الامريكية لغزو الجيش الامريكى لفيتنام في أواخر الستينات و أوائل السبعينات ، و الفصل السادس بعنوان (Indochina wars 2 : laos and Cambodia) و الذي يتناول معالجة الصحافة الامريكية لغارات الجيش الامريكى على لاوس و كمبوديا . و نظرا لكبر حجم الكتاب حيث تبلغ عدد صفحات الكتاب ما يقارب 582 صفحة بما يفوق قدرتي كمترجم مبتدئ لا يزال يتلمس خطواته الاولى في عالم الترجمة و لأن بقية فصول الكتاب تتناول موضوعات قد لا تهم القارئ العربي فقد اكتفيت بترجمة مقدمة الكتاب و ترجمة الفصل الأول فقط بشئ من التصرف .

أما الفكرة الرئيسية للكتاب فهي أن صناعة الموافقة تلك ترتكز على ما يسمى ب(نموذج الدعاية Propaganda Model) ، و يتكون هذا النموذج من خمس مرشحات و الهدف من هذا النموذج هو تحديد و فلترة الأخبار و الموضوعات القابلة للنشر و الطباعة ، و استبعاد الأخبار و الموضوعات التي لا تتماشى مع توجهات حراس البوابات الإعلامية التابعين للسلطة

أو شركات مجتمع المال و الأعمال ، و تهميش الآراء المعارضة للسلطة و شركات مجتمع المال و الأعمال .

و يعمل نموذج الدعاية هذا وفقا لثنائية ((الضحايا الذين يستحقون worthy victims)) و هم الضحايا الذين يسقطون على أيدي الدول المناهضة و المعادية للولايات المتحدة ، و ((الضحايا الذين لا يستحقون unworthy victims)) و هم الضحايا الذين يسقطون على أيدي الدول الموالية أو بالأحرى العميلة للولايات المتحدة ، حيث يحظى الضحايا الذين يستحقون بتغطية إعلامية مكثفة تضفى علي معاناتهم طابعا إنسانيا فيما يحظى الضحايا الذين لا يستحقون بتغطية إعلامية محدودة تجعل التعاطف معهم محدودا أو منعدما .

ربما يعتبر البعض أن ما قاله تشومسكى و هيرمان في هذا الصدد محض مبالغة ، و لكن جاءت الحرب الروسية الأوكرانية التي اندلعت في الرابع و العشرين من فبراير من العام الماضي لتثبت صحة ما ذهب إليه الرجلان منذ أربع و ثلاثين عاما ، حيث وجدنا مراسل شبكة CBS التلفزيونية الأمريكية تشارلى داغاتا يقول في بث مباشر من العاصمة الأوكرانية كييف أن أوكرانيا ليست مثل العراق و أفغانستان التي يدور فيها الصراع منذ عقود فهي دولة أوروبية متحضرة نسبيا ، و كأن العراقيين و الأفغان ليسوا بشرا مثل الأوكرانيين قبل أن يعتذر لاحقا عن سقطته تلك ، و وجدنا الصحفي الفرنسي فيليب كوربى رئيس الخدمة الإخبارية في قناة BFM الفرنسية يقول بمنتهى الفجاجة أن الأوكرانيين ليسوا مجرد سوريين يفرون من غارات النظام السوري الذي يدعمه فلاديمير بوتين بل أوروبيين مثلنا يقودون سيارات مثل سياراتنا و يفرون محاولين البقاء على قيد الحياة ، و أتت مراسلة شبكة NBC الأمريكية كيلى كوبيلا لتزيد الطين بلة بالقول أن الأوكرانيين ليسوا مثل اللاجئين السوريين هؤلاء مسيحيون هؤلاء بيض إنهم مشابهون للأشخاص الذين يعيشون في بولندا المجاورة ، و وجدنا عددا من وسائل الإعلام الأمريكية و الأوروبية تحتفي بأشكال الكفاح المسلح التي يقوم بها الأوكرانيون ضد الجيش الروسي ، حيث وجدنا تلك الوسائل تقوم بنشر و بث تقارير عن قيام نساء كييف بإعداد زجاجات المولوتوف لالقاءها على الروس ، بينما تصف نفس تلك الوسائل العمليات الفدائية التي قام بها فلسطينيون ضد المستوطنين الصهاينة ردا على انتهاكات جيش الاحتلال الصهيوني بحق البشر و المقدسات الإسلامية و المسيحية بال(العمليات الإرهابية) !! . و بينما تملأ وسائل الإعلام الأمريكية و الأوربية الدنيا صراخا على ما يفعله بوتين ((المتوحش !)) بحق الشعب الاوكرانى المسكين فهي تغض الطرف عما يرتكبه حلفاء أمريكا بنيامين نتنياهو و نفتالى بينيت من جرائم بحق الشعب الفلسطيني . و قد تداولت بعض وسائل الإعلام الأمريكية و الأوربية صورة لبناية محترقة قيل أن الروس قصفوها خلال غاراتهم على كييف قبل أن يتبين أن الصورة تعود لبناية قصفتها قوات الاحتلال الصهيوني خلال غاراتها على قطاع غزة . و بينما تصف بعض من وسائل الإعلام الأمريكية و الأوروبية حركات المقاومة الفلسطينية الإسلامية كحماس و الجهاد و اليسارية كالجبهة الشعبية و الديمقراطية لتحرير فلسطين بالحركات الإرهابية ، فإنها تصف حركة أزوف الأوكرانية ذات التوجهات النازية اليمينية المتعصبة بحركة المقاومة . و تأتى الشركات الكبرى التي تدير مواقع التواصل الاجتماعي لتزيد الطين بلة ، فبينما حظرت مواقع فيسبوك و تويتر صفحات لشبكات إخبارية فلسطينية و نشطاء سياسيين و إعلاميين فلسطينيين بدعوى انتهاكها لمعايير نلك المواقع التي تحظر

التحريض على العنف و الكراهية ، في الوقت لم تفعل فيه ذلك مع صفحات إسرائيلية تنشر ليل نهار خطاب الكراهية و العنف ضد العرب تحت سمع و بصر تلك المواقع و هو الأمر الذي دفع منظمات إعلامية و حقوقية فلسطينية لاتهام الشركات المالكة لمواقع التواصل الاجتماعي بممارسة نوع من (القمع الرقمي) ، فقد سمحت للصفحات الأوكرانية بنشر خطاب عدائي و تحريضي ضد القوات الروسية و القادة الروس مستثنية إياها من معاييرها الخاصة بحظر خطاب العنف و الكراهية . و هكذا فإن قطاعا من وسائل الإعلام الأمريكية و الأوروبية يتعاطف مع الأوكرانيين باعتبارهم من ((الضحايا الذين يستحقون)) ، في حين انه لا يبدى ذات التعاطف مع الفلسطينيين و العراقيين و الأفغان لأنهم من ((الضحايا الذين لا يستحقون))

و لأننا نريد إيضاح مفهوم (صناعة الموافقة) فقد قمت بترجمة الحوار الذي أجراه الاكاديمى الامريكى هارى كرايسلر مع تشومسكى حول صناعة الموافقة ، و قضايا فلسطين و العراق ، و تعريف الإدارة الأمريكية لمفهوم الإرهاب

و رغبة منا في أن نربط تلك الأفكار التي مرت عليها أربع و ثلاثون عاما بتطورات العصر الذي نعيشه فقد قمت بترجمة الفصل الأول من كتاب (Propaganda in the information age : Still manufacturing consent) (الدعاية في عصر المعلومات : صناعة الموافقة المستمرة) للباحث الاعلامى الآن ماكلود Alan Macload و الذي صدر في عام 2019 ، و الذي يتضمن حوارا لمحرر الكتاب مع تشومسكى حول الأفكار التي تضمنها كتاب صناعة الموافقة يتبين منه أن تلك الأفكار لا تزال صالحة لتفسير المشهد الاعلامى في أمريكا و أوروبا رغم ظهور الانترنت و مواقع التواصل الاجتماعى ، حيث أن الشركات المالكة لمحرك البحث جوجل و مواقع التواصل الاجتماعى فيس بوك و تويتر تقوم بنفس الممارسات التى تقوم بها الشركات المالكة للصحف و محطات الإذاعة و القنوات التلفزيونية و التي تحدث عنها تشومسكى و هيرمان في كتابهما .

و لأن ضجيج الحرب الروسية الأوكرانية يصم آذان كثير من السياسيين و الإعلاميين و المحللين السياسيين عما سواه من الأحداث فقد قمنا بترجمة حوار أجراه الصحفي و الباحث سى جى بولكرينيو مع تشومسكى في ابريل من العام الماضى و نشر بموقع (Truthout) حول علاقة ما يدور بين روسيا و أوكرانيا بمفاهيم صناعة الموافقة و نموذج الدعاية

و الله أسأل أن يكون ما ترجمناه مفيدا و نافعا للمتخصصين في علوم الإعلام و العلوم السياسية ، و مفيدا كذلك للقراء غير المتخصصين المهتمين بتفاعلات الإعلام و السياسة

مقدمة كتاب (صناعة الموافقة manufacturing consent)

لنعوم تشومسكى و ادوارد هيرمان

في هذا الكتاب نرسم مخططا ل((نموذج الدعاية)) ، و نقوم بتطبيقه على أداء وسائل الإعلام في الولايات المتحدة . هذا الجهد يعكس ما نؤمن به ، و الذي يقوم على سنوات طوال من دراسة أعمال وسائل الإعلام التي تعمل من اجل حشد الدعم للمصالح الخاصة التي تهيمن على الدولة و القطاع الخاص ، و اختياراتها ، و انحيازاتها ، و الأشياء التي تقوم بإغفالها و التي يمكن فهمها غالبا بشكل أفضل و أحيانا بمنتهى الوضوح و نفاذ البصيرة عبر تفكيكها إلى عدة مصطلحات .

ربما يبدو الأمر بديهيا ، و لكن هناك فرضية ديمقراطية أن وسائل الإعلام مستقلة ،و ملتزمة بكشف الحقيقة ، و الإبلاغ عنها و أن هذه الوسائل لا تعكس بشكل مجرد العالم كما ترغب المجموعات المهيمنة في أن ينظر له . و يزعم قادة وسائل الإعلام أن اختياراتهم الإخبارية قائمة على معايير مهنية و موضوعية غير منحازة و أنهم يدعمون هذا الجدال في المجتمع الفكري . و لكن إذا كان ذوو النفوذ قادرين على أن يحددوا مجالات النقاش ، و أن يقرروا ما هو مسموح للجمهور العام بأن يشاهدوه و يسمعوه و يفكروا بشأنه ، و أن ((يديروا)) الرأي العام عبر حملات الدعاية المنظمة فإن الرؤية المثالية للكيفية التي يعمل بها النظام تتناقض بشكل حاد مع الحقيقة

إن الأهمية الخاصة للدعاية تكمن فيما أسماه والتر ليبمان ب((صناعة الموافقة manufacture of consent)) (1) و التي أصبحت مفهوما معتمدا من قبل الكتاب المتخصصين في الرأي العام و الدعاية و المتطلبات السياسية للنظام الاجتماعي منذ أمد طويل . و قد قال ليبمان نفسه التي تعود كتاباته إلى العشرينات أن الدعاية أصبحت بالفعل ((أداة معتادة للتحكم في الجماهير)) ، و إنها ازدادت تطورا و أهمية بشكل مستمر . و نحن لن ندعى أن هذا الأمر تفعله جميع وسائل الإعلام ، و لكننا نعتقد أن وظيفة الدعاية جانب هام من جوانب خدماتهم الشاملة . في الفصل الأول سوف نبين نموذج الدعاية و الذي يصف القوى التي تدفع وسائل الإعلام الجماهيرية إلى أن تلعب دورا دعائيا . و العمليات التي من خلالها يخلقون التحيزات . و أنماط الاختيارات الإخبارية المترتبة على ذلك .

إن الانتقادات المؤسسية مثل تلك التي نقدمها في هذا الكتاب ينظر إليها عادة من قبل كتاب الرأي الموالين للمؤسسة الحاكمة على أنها ((نظريات مؤامرة)) . لكن هذا الوصف يعد مجرد مراوغة . نحن لا نستخدم اى نوع من فرضيات (المؤامرة) لشرح أداء وسائل الإعلام الجماهيرية . في الحقيقة فإن معالجتنا اقرب بكثير إلى تحليل ((السوق الحر)) و بنتائج هي مخرجات أعمال قوى السوق بشكل كبير . و معظم الاختيارات المتحيزة في وسائل الإعلام تأتى من الاختيارات المسبقة لأناس يتبنون النهج اليميني في التفكير ، و تبنى الأفكار المسبقة ، و تكيف الناس مع قيود الملكية و المؤسسة و السوق و القوى السياسية . و تعد الرقابة إلى حد كبير رقابة ذاتية يمارسها الصحفيون و المعلقون الذين يتكيفون مع الحقائق التي يريد المصدر

فرضها ، و المتطلبات المؤسسية لوسائل الإعلام ، و القيادات التي بلغت مراتب عليا في المؤسسة الإعلامية الذين تم اختيارهم لتنفيذ تلك الرؤى و عادة ما يتم احتواؤهم ، و القيود المفروضة من قبل الملاك و قوى السوق و الحكم الأخرى .

هناك لاعبون مهمون يلعبون أدوارا ايجابية في تعريف و تشكيل الإخبار و إبقاء وسائل الإعلام في المسار المراد لها أن تسير عليه . إنه ((نظام السوق الموجه)) الذي نصفه هنا ، حيث أن التوجيه يقدم من قبل الحكومة ، و قادة مجتمع المال و الأعمال ، و كبار ملاك وسائل الإعلام . في معظم الحالات يقوم قادة وسائل الإعلام بعمل نفس الأشياء لأنهم يرون العالم من خلال نفس العدسات ، و لأنهم يخضعون لنفس القيود و الدوافع . و بالتالي أما الشروع في عمل صحفي موسع أو التزام الصمت جماعيا بشكل ضمني و انتهاج سلوك إتباع القائد .

لا تتصرف وسائل الإعلام ككتلة متراصة في كل القضايا . حيثما يبدى ذوو النفوذ اعتراضهم سوف يكون هناك تنويع معين للأحكام الضمنية بشأن كيفية تحقيق الأهداف المشتركة و كيف ينعكس ذلك على النقاش الاعلامى . أما وجهات النظر التي تتحدى الركائز الأساسية لسلطة الدولة ، أو تشير إلى الأنماط الملحوظة من ممارسات سلطة الدولة و القائمة على أسس منهجية فإنه يتم استبعادها من وسائل الإعلام حتى و إن كان هناك خلاف بين النخبة حول تكتيكات إظهار الغضب بعنف .

و سوف ندرس عددا من الحالات كما بدأنا و لكن بنمط شائع . هو اختيار نموذج تصادف أن يكون الخبر المهيمن على وسائل الإعلام كما نكتب . و تأمل حالة نيكارجوا عندما تعرضت لهجوم الولايات المتحدة . و في هذه الحالة فإن انقسام رأى النخبة أمر كافي للغاية للسماح بالجدال حول ما إذا كان دعم جيش يقوم بممارسات إرهابية فعالا في جعل نيكارجوا ((أكثر ديمقراطية)) و ((أقل خطرا على جيرانها)) . و مع ذلك نادرا ما سمحت وسائل الإعلام الجماهيرية بمواد إخبارية تشير إلى نيكارجوا أكثر ديمقراطية من السلفادور و جواتيمالا . حيث لا تقوم حكومتها بقتل المواطنين العاديين على نحو منتظم كما تفعل حكومات السلفادور و جواتيمالا ، و نفذت إصلاحات اقتصادية و اجتماعية مهمة لغالبية السكان فيما لم تقم الحكومات الأخرى بأي محاولة . و لا تمثل نيكارجوا تهديدا عسكريا لجيرانها ، و لكنها في الحقيقة تعرضت لهجمات مستمرة من الولايات المتحدة و الدول الموالية لها ، و ترتكز مخاوف الولايات المتحدة من نيكارجوا على مزاياها أكثر من عيوبها المزعومة . و تتجنب وسائل الإعلام مناقشة خلفيات و نتائج محاولة الولايات المتحدة المماثلة بشكل وثيق لجلب ((الديمقراطية)) إلى جواتيمالا في عام 1954 عبر غزو عسكري برعاية المخابرات المركزية الأمريكية ، و التي قضت على الديمقراطية في جواتيمالا لأجل غير مسمى . و بالرغم من أن الولايات المتحدة دعمت حكم الأقلية و ساعدت على تنظيم إرهاب الدولة في جواتيمالا لعقود طوال فقد قامت بالفعل بتدمير أو الموافقة على تدمير الديمقراطية في البرازيل و تشيلى و الفلبين كما أنها انخرطت في ((علاقات بناءة)) مع نظم إرهابية على نحو عالمي و لم يكن لديها اى اهتمام بشأن الديمقراطية في نيكارجوا طالما أن نظام سوموزا الوحشي يقبض على مقاليد السلطة ، و مع ذلك فإن وسائل الإعلام تتبنى المزاعم بشأن الخوف على الديمقراطية في نيكارجوا ظاهريا .

اعتراضات النخبة على التكتيكات المتبعة في التعامل مع نيكارجوا انعكست على النقاش العام ، و لكن وسائل الإعلام في تطابق مع أولويات النخبة انخرطت في معالجة الأخبار بطريقة فشلت في وضع سياسة الولايات المتحدة في سياق ذو معنى ، و قامت بإظهار الساندينيين (2) بمظهر سيئ للغاية ، و على النقيض فإن السلفادور و جواتيمالا التي لديها أسوأ سجلات يتم تقديمها بوصفها دولا تكافح من اجل الديمقراطية تحت قيادة قادة ((معتدلين)) و بالتالي استدرار التعاطف . هذه الممارسات لم تكتف فقط بتشويه تصورات الجمهور بشأن الحقائق في أمريكا الوسطى ، و لكنها أيضا فشلت في توضيح أهداف السياسة الخارجية للولايات المتحدة . هناك ملمح أساسى من ملامح الدعاية كما يؤكد جاك ايلول على ذلك في هذا المقطع

((إن رجل الدعاية بطبيعة الحال لا يمكنه الكشف عن النوايا الحقيقية لصاحب العمل إلى من يتوجه لهم بالدعاية . فهذا سيجعل المشروعات عرضة للنقاش العام و أن تكون تحت رقابة الرأي العام و بالتالي منعها من تحقيق النجاح . إن الدعاية بدلا من ذلك يجب أن تعمل كقناع لتلك المشروعات يقوم بإخفاء الهدف الحقيقي لها)) .

إن قدرة الحكومة على تحديد الأطر المرجعية و الأجندات و استبعاد الحقائق المزعجة من الأشياء المتاحة لاطلاع الجمهور عليها يتم إظهارها بشكل مذهل في تغطية الانتخابات في أمريكا الوسطى .

و حينما يكون هناك نخبة محدودة العدد تقوم بمعارضة سياسة الحكومة أو لا توجد على الإطلاق . يكون هناك بعض التعثر في وسائل الإعلام و تميل الحقائق إلى زعزعة الخط السياسي للحكومة و إذا تم فهم تلك الحقائق أو أمكن العثور عليها فإن ذلك يكون في الصفحات الداخلية للصحف . و هذه واحدة من عوامل قوة النظام الامريكى . حيث من الممكن توسيع حجم الحقائق المزعجة . كما حدث خلال حرب فيتنام في استجابة لتنامي الكتلة الجماهيرية الحرجة . حتى في هذا الظرف الاستثنائي مع ذلك كان أمرا شديدا الندرة أن تتمكن أخبار و مقالات رأى من أن تشق طريقها إلى وسائل الإعلام إذا لم تكن متوافقة مع إطار العمل الخاص بالعقيدة الراسخة و هي (افتراض خيرية أهداف أمريكا و خيرية ردود فعل الولايات المتحدة عكس على العدوان و الإرهاب). و خلال و بعد حرب فيتنام دأب المدافعون عن سياسة الحكومة عادة إلى الإشارة إلى الحقائق المزعجة و (التشاؤم) الدوري لخبراء وسائل الإعلام و المناقشات حول التكتيكات لإظهار أن وسائل الإعلام كانت عدائية . هذه الادعاءات سخيفة . و لكن كان لما يقومون به فائدة مزدوجة فمن ناحية يتم إخفاء الدور الفعلي لوسائل الإعلام ، و من ناحية أخرى يتم إجبار وسائل الإعلام على أن تكون أكثر ميلا للترويج للمزاعم الخاصة بشأن الحكومة . و قد تناقشنا طويلا بشأن مدى طبيعية هذه العمليات حيث السماح للحقائق المزعجة بالظهور في نطاق محدود و إقصاء المعارضين الجذريين فعليا من وسائل الإعلام (مع السماح لهم بذلك في الصحافة المهمشة) و توظيف ذلك للترويج للنظام بشكل أكثر مصداقية و فعالية في تحقيق الأجندة الوطنية من الرقابة الرسمية

نحن نعتمد في نقد أولويات و تحيزات وسائل الإعلام على وسائل الإعلام ذاتها على الأقل في بعض الحقائق .

إن احد موضوعاتنا الرئيسية في هذا الكتاب هي تلك الأنماط الملحوظة من حملات الاستياء ، و الكبت ، و التعتيم ، و الضغط ، و تحديد السياق و المجالات و الأجندة العامة حيث أن هذا الأمر مفيد للغاية للسلطة القائمة و يلبى احتياجات الحكومة و المجموعات الرئيسية القابضة على مقاليد الأمور . حيث أن التركيز الدائم على ضحايا الشيوعية يساعد على اقتناع الجمهور بشيطنة العدو و إعطاء الذريعة للتدخل و التدمير و تقديم الدعم للدول ((الإرهابية)) و سباق تسلح لا نهائي و صراع عسكري و كل هذا من اجل هدف نبيل . و في الوقت نفسه فإن تفانى قادتنا و وسائل إعلامنا من اجل هذه الفئة المحدودة يظهر احترام الجمهور لذاته و مشاعر الوطنية ، و يوضح إنسانية الدولة و الشعب .

إن الجمهور لن يلاحظ الصمت على ضحايا الدول الموالية حيث أنه من المهم دعم سياسة الدولة ، بينما يتم التركيز على ضحايا العدو . كان من الصعب على حكومة جواتيمالا أن تقتل عشرات الآلاف على مدار العقود الماضية لو لم تكن الصحافة الأمريكية قد قدمت نوعا من التغطية الصحفية يركز على المصاعب التي يواجهها اندريه سخاروف(3) أو مقتل جيرزى بوبلوسيزكو في بولندا (4) . و كان من المستحيل شن حرب وحشية على فيتنام الجنوبية (5) و بقية مناطق الهند الصينية مخلفة إرثا من البؤس و الدمار ربما لا يمكن مداواته لو لم تكن وسائل الإعلام قد حشدت قواها من اجل القضية مصورة العدوان الاجرامى و كأنه دفاع عن الحرية ، و تفتح الباب للاعتراضات التكتيكية فقط حينما تصبح كلفة الأمر على مصالح من تمثلهم وسائل الإعلام باهظة للغاية .

هوامش مقدمة كتاب صناعة الموافقة

(1) صناعة الموافقة Manufacturing Consent مفهوم صاغه الصحفي الامريكى والتر ليبمان ينظر فيه إلى الجماهير الممثلة للرأي العام الشعبي بوصفه (قطيعا تائها bewildered herd) يحتاج للتوجيه من النخبة الحاكمة ، و أنه لكي يتم حماية النخبة الحاكمة من غضب و ثورة الجماهير فلابد من القيام بنوع من ((صناعة الموافقة)) عبر تكثيف الدعاية الموجهة إلى الجماهير بغرض تشكيل وعى الجماهير بما يخدم مصالح النخبة الحاكمة

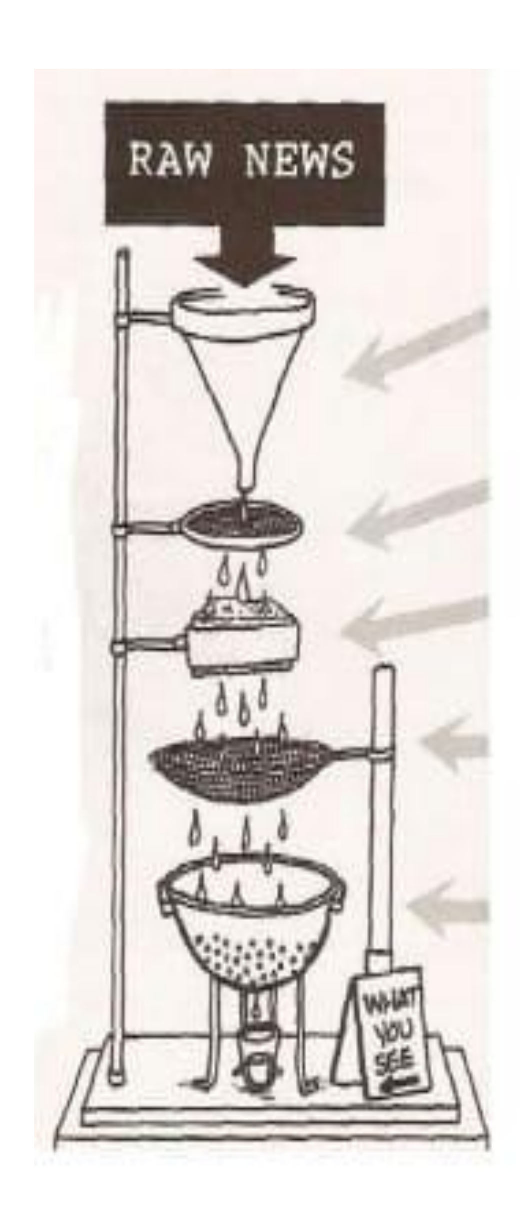
(2) في عام 1979 نجحت جبهة التحرير الساندينية في نيكارجوا المسماة على اسم اوغوستو ساندينو احد ابطال حركة المقاومة في نيكارجوا ضد الغزو الامريكى في ثلاثينات القرن العشرين في اسقاط نظام حكم الديكتاتور العميل للولايات المتحدة انستاسيو سوموزا ، و الذى تولى حكم البلاد بعد ان قام باغتيال ساندينو في عام 1936

(3) اندريه سخاروف عالم نووي و فيزيائي روسي انضم في عام 1948 للفريق الذي كان يعمل على تطوير قنبلة هيدروجينية اقتناعا منه بضرورة توازن القوى بين الاتحاد السوفيتي و الغرب الامريكى و الاوروبى ، ثم ما لبثت أن تغيرت قناعاته و أصبح معارضا لصناعة و استخدام الأسلحة النووية و كتب مقالا بعنوان (تأملات في التقدم و التعايش السلمي و الحرية الفكرية) في عام 1968 حذر فيها من المخاطر الجسيمة المترتبة على الأسلحة النووية ، و انتقد فيها الاعتقالات السياسية و قمع الحريات في بلاده . و في عام 1975 حصل على جائزة نوبل للسلام و لكنه منع من السفر لاستلام الجائزة ، و في عام 1980 اعتقلت السلطات السوفيتية ساخاروف بسبب احتجاجه على الغزو السوفيتي لأفغانستان ، و في عام 1986 أطلق ميخائيل جورباتشوف سراح ساخاروف و سمح له بممارسة نشاطه إلى أن توفى في عام 1989

(4) جيرزى بوبلسيزكو رجل دين مسيحي بولندي انضم لحركة تضامن solidarty المعارضة لنظام الحكم الشيوعى في بولندا اغتيل في عام 1984 على أيدي عناصر الأجهزة الأمنية التابعة للنظام الشيوعي

(5) بعد رحيل الاحتلالين الفرنسي و الياباني عن فيتنام عام 1954 انقسمت فيتنام إلى جمهورية جنوبية رأسمالية مدعومة من أمريكا بزعامة نجوين ديم و جمهورية شمالية شيوعية مدعومة من الاتحاد السوفيتي و الصين بزعامة هوشى منه ، و في عام 1961 أرسل جون كينيدى قوات أمريكية محدودة لمعاونة و تدريب قوات فيتنام الجنوبية سعيا لإيقاف المد الشيوعي الذي يمثله النظام الفيتنامى الشمالى ، و لكن البداية الحقيقية للحرب بين الأمريكيين و النظام الشمالي الفيتنامي كانت في 1964 حينما أبحرت سفن حربية أمريكية في خليج تونكين لمراقبة تسلح الفيتناميين الشماليين و اقتربت من سواحل فيتنام الشمالية فأطلق الفيتناميون الشماليون طلقات نارية تحذيرية لردع السفن الأمريكية الأمر الذي اتخذه ليندون جونسون ذريعة لشن الحرب على النظام الشيوعي في فيتنام الشمالية ، و قرر زيادة عدد القوات الأمريكية التي ارتكبت العديد من المذابح من بينها مذبحة ماى لاى في مارس 1968 حيث قام الملازم ويلى كايلى و

جنوده بتطويق قرية ماى لاى و جمع سكان القرية و أمر كايلى بإضرام النار في جميع منازل القرية ، و إبادة جميع سكان القرية مما أسفر عن مقتل مابين 300 إلى 500 من سكان القرية ، و ردا على ذلك شكل الفيتناميون الشماليون جبهة التحرير الوطني الفيتنامي (الفيتكونج) و التي كبدت القوات الامريكية خسائر فادحة عبر سلسلة من الهجمات و العمليات العسكرية كان أبرزها الهجوم الذي شنته جبهة الفيتكونج على القوات الامريكية و عملاءها المحليين في يناير 1968 في نفس توقيت الاحتفالات برأس السنة القمرية الفيتنامية (التيت) مما شكل ضربة موجعة للجيش الامريكى ، و في يناير 1973 وقعت الإدارة الأمريكية برئاسة ريتشارد نيكسون مع جبهة الفيتكونج اتفاقية لوقف إطلاق النار و في مارس 1973 انسحبت القوات الأمريكية في فيتنام و في عام 1975 نجح النظام الشيوعي الشمالي في دخول عاصمة النظام الجنوبي الموالى لأمريكا سايجون لتصبح فيتنام دولة موحدة بقيادة الشيوعيين



"Financial ownership"

"Funding through advertising"

"Reliance on PR"

"Flak"

"Anti-communism and fear"

مخطط لنموذج الدعاية

نموذج الدعاية

نعوم تشومسكي و ادوارد هيرمان

تعمل وسائل الإعلام الجماهيرية كنظام لتوصيل الرسائل و الرموز إلى الجمهور العام . حيث أن وظيفتها هي تسلية ، و ترفيه ، و إخبار الأفراد ، بالإضافة إلى غرس القيم و المعتقدات و قواعد السلوك التي سوف تربطهم بالبنى المؤسسية للمجتمع الكبير . و في عالم تتركز فيه الثروة و تتضارب فيه المصالح الطبقية فإن أداء هذا الدور يتطلب دعاية ممنهجة .

في البلدان التي تصبح فيها مقاليد السلطة في يد بيروقراطية الدولة فإن التحكم في الإعلام يصبح حكرا عليها و عادة ما يكون ذلك متبوعا برقابة رسمية ، و هو الأمر الذي يوضح بجلاء أن الإعلام يخدم في النهاية النخبة المسيطرة . من الصعوبة بمكان أن ترى نظاما دعائيا في المكان الذي تكون فيه وسائل الإعلام مملوكة للقطاع الخاص و تكون فيه الرقابة الرسمية غائبة . و هذا الأمر يكون حقيقيا بشكل خاص في الدول التي تتنافس فيها وسائل الإعلام بنشاط ، و تشن حملات و انتقادات بشكل دوري على المخالفات التي ترتكبها الحكومة و الشركات ، و تنصب نفسها بشراسة كناطق رسمي باسم حرية التعبير و مصالح الجمهور العام . الأمر غير الواضح ((و لا يناقش في وسائل الإعلام)) هو الطبيعة المحدودة لمثل تلك الانتقادات ، بالإضافة إلى التفاوت الكبير في السيطرة على الموارد ، و تأثيرها على كلا من إتاحة المجال لنظام الإعلام الخاص و سلوك و أداء تلك الوسائل .

يركز نموذج الدعاية على هذا التفاوت في الثروة و السلطة و تأثيراته متعددة المستويات على اهتمامات وسائل الأعلام و اختياراتها . و هو يتناول الطرق التي من خلالها تصبح كلا من السلطة و المال قادرتين على فلترة و تحديد الأخبار القابلة للطباعة و النشر ، و تهميش المعارضين ، و كذلك التى تسمح للحكومة و تجمعات المصالح الخاصة المهيمنة ببث رسائلها عبر تلك الوسائل إلى الجمهور . إن المكون الأساسي لنموذج دعايتنا هو مجموعة من مرشحات (فلاتر) الأخبار و التي تندرج تحت تلك العناوين (1) **الحجم و تركز الملكية و ثروة المالك و توجه الشركات المهيمنة على وسائل الإعلام نحو الربح** (2) **الإعلان كمصدر أول للدخل لوسائل الإعلام** (3) **اعتماد وسائل الإعلام على المعلومات المقدمة من الحكومة و رجال الأعمال و (الخبراء) الممولين و المدعومين من هذه الجهات و وكلاء السلطة** (4) **(توجيه النقد القاسي و الجارح) بمعنى تأديب وسائل الإعلام** (5) **((معاداة الشيوعية)) كعقيدة وطنية و آلية تحكم** . إن المادة الخام للأخبار يجب أن تمر على مرشحات متتالية تاركة فقط الخلاصة النظيفة القابلة للنشر و الطباعة . إنها تحدد مجالات النقاش و التفسير ، و تحدد الأخبار التي تستحق الإبراز . و تشرح الأسس و العمليات الخاصة بحملات الدعاية و مقدارها . و يتم تشغيل هذه المرشحات بشكل طبيعي للغاية للدرجة التي تجعل القائمين على وسائل الإعلام الإخبارية و الذين يعملون بنزاهة و حسن نية قادرين على أن يقنعوا أنفسهم أنهم يختارون و يفسرون الأخبار ((بموضوعية)) و وفقا لقيم المهنية الإخبارية . و عبر الحدود التي ترسمها قيود المرشحات فإن الأخبار التي تخرج غالبا ما تكون موضوعية ، حيث أن

القيود قوية للغاية ، و هي في صميم النظام بهذه الطريقة الأساسية . هذه القواعد البديلة لاختيار الأخبار بالكاد يمكن تخيلها . عند تقييم القيمة الإخبارية لمزاعم الحكومة الأمريكية العاجلة عن شحنة الميج إلى نيكارجوا في نوفمبر 1984 (1) لم تتوقف وسائل الإعلام لكي تفكر مليا في التحيز الموجود في صلب الأولوية المخصصة للمادة الخام المقدمة من قبل الحكومة ، أو احتمالية أن الحكومة ربما تتلاعب في الأخبار ، و تفرض أجندتها ، و تقوم بصرف الأنظار عن عمد عن قضايا أخرى . و هذا الأمر يتطلب رؤية دقيقة لعمليات الإعلام من اجل التعرف على أنماط التلاعب و التحيز المنهجي .

المرشح الأول : الحجم و تركز الملكية و ثروة المالك و توجه الشركات المهيمنة على وسائل الإعلام نحو الربح

في تحليلهم لتطور وسائل الإعلام في بريطانيا يصف كلا من جيمس كوران و جين ساتون كيف استطاعت الصحافة الراديكالية الثورية في منتصف القرن التاسع عشر الوصول إلى جمهور الطبقة العاملة الوطنية . هذه الصحافة البديلة كانت فعالة في تعزيز الوعي الطبقي : حيث ساهمت في توحيد العمال لأنها دعمت منظومة القيم البديلة ، و إطار العمل الذي يتم من خلاله رؤية العالم ، و ((لأنها عززت الثقة الجماعية الكبرى عبر التأكيد على القوة الكامنة في العمال القادرة على إحداث تغيير اجتماعي عبر قوة (الوحدة) و الفعل المنظم)) . و هذا ما شكل خطرا على النخب الحاكمة . أحد رؤساء الوزراء أكد أن صحف الطبقة العاملة ((تؤجج العواطف و تضعف حبهم لذواتهم و تقارن بين وضعهم الحالي و بين الأوضاع المستقبلية التي يكافحون من اجلها)) . و كانت النتيجة محاولة سحق وسائل إعلام الطبقة العاملة عبر قوانين السب و القذف ، و الملاحقات القضائية ، و طلب سندات الكفالة باهظة الثمن كشرط للنشر ، و فرض ضرائب متنوعة مصممة من اجل تعجيز وسائل الإعلام الثورية الراديكالية عن دفع الثمن . هذه الجهود القهرية لم تكن فعالة و بحلول منتصف القرن التاسع عشر تم التخلي عنها لصالح رؤية ليبرالية ترى أن السوق هو من سيتولى المسئولية .

و يوضح كوران و ساتون أن السوق أدى بنجاح المهمة التي فشل تدخل الدولة في أداءها . و في أعقاب إلغاء الضرائب العقابية على الصحف بين عام 1853-1869 ظهرت عدة صحف يومية ، و لكن لم تظهر من تلك الصحف المحلية الجديدة أية صحف يومية عمالية في الفترة المتبقية من القرن 19 كما يلاحظ كوران و ساتون .

في الواقع فإن انهيار الصحافة القومية الثورية كان كليا ، و حين طور حزب العمال حراك الطبقة العاملة في العقد الأول من القرن العشرين لم يمتلك صحيفة قومية واحدة بشكل حصري ، أو حتى صحيفة أسبوعية تصدر يوم الأحد .

أحد أهم الأسباب كان ارتفاع حجم المؤسسات الصحفية ، و الزيادة المرتبطة بتكاليف رأس المال منذ منتصف القرن العشرين و حتى يومنا هذا و المرتكزة على التطورات التكنولوجية بالتوازي مع تركيز كبار الملاك المتزايد على الوصول إلى طائفة واسعة من الجمهور . و قد كان توسع السوق الحر مرتبطا ب((تصنيع الصحافة)) . و قد كانت التكلفة الكلية لإصدار صحيفة قومية أسبوعية على أسس ربحية لا تقل عن ألف جنيه استرلينى مع تغطية تكلفة توزيع 6200 نسخة ، و بحلول عام 1867 قدرت التكلفة المبدئية لجريدة نيو لندن بنحو 50000 جنيه استرلينى . و قد أنفقت صنداى اكسبريس التي صدرت في عام 1918 نحو مليون دولار قبل أن تغطى حتى تكلفة توزيع 200000 نسخة .

عملية مشابهة حدثت في الولايات المتحدة . حيث قدرت التكلفة المبدئية لصحيفة جديدة في مدينة نيويورك عام 1854 بنحو 6900 دولار ، و قدر حجم المبيعات العامة لصحيفة سانت لويس ديمكراط في عام 1872 بنحو 456000 دولار و قد حققت صحف المدينة مبيعات تتراوح بين

6 مليون دولار و 18 مليون دولار في عقد العشرينات . إن تكلفة الآلات وحدها حتى مع صحيفة صغيرة جدا بلغت لعدة عقود مئات الآلاف من الدولارات و في عام 1945 قيل أنه ((حتى إصدار صحيفة صغيرة يعد مشروعا تجاريا كبيرا)) .

و هكذا فإن قيود المرشح الأول على توسيع نطاق ملكية وسائل الإعلام من خلال الاستثمارات الكبرى قد تم تطبيقها منذ قرن أو أكثر و أصبحت أكثر فعالية بمرور الوقت . ففى عام 1986 كانت هناك 1500 صحيفة يومية ، و 11000 مجلة ، و 9000 محطة إذاعية ، و 1500 محطة تلفزيونية ، و 2400 دار نشر ، و 7 شركات إنتاج سينمائي . و لكن النسبة الأكبر من هذه المؤسسات بين هذه المجموعة كانت تقوم بتوزيع و نشر الأخبار على نطاق واسع أصبحت مغرقة في المحلية ، و أكثر تضاؤلا ، و أصبحت معتمدة بالكامل على الشركات الوطنية الكبرى و خدمات وكالات الأنباء و لكن بالنسبة للأخبار المحلية .

يركز بن باجديكان على حقيقة أنه بالرغم من العدد الكبير لوسائل الإعلام فإن 29 منظومة إعلامية كبرى تحتكر نصف إصدارات الصحف و معظم المبيعات و الجمهور سواء في المجلات أو البث الاذاعى و التلفزيوني و الكتب و الأفلام . و هو يعتبر أن هذه المنظومات الإعلامية بمثابة ((تأسيس لوزارة إعلام و ثقافة تابعة للقطاع الخاص)) تستطيع أن تضع الأجندة الوطنية .

بالفعل و بينما يتم الإشارة إلى وسائل الإعلام على أنها مستقلة عن الشركات و سلطة الحكومة و هو ما نعتقد أنه غير متطابق مع الحقائق البنيوية ، فإن باجديكان أيضا يقلل من درجة الانخراط الفعال في صناعة الأخبار . و قد لوحظ منذ فترة طويلة أن وسائل الإعلام يتم تصنيفها إلى عدة فئات حسب المكانة و الموارد . و هذه الوسائل الإعلامية التابعة للفئة العليا هي التي تحدد إلى جانب الحكومة و وكالات الأنباء أجندة الأخبار ، و تقوم بتزويد الفئات الدنيا من وسائل الاعلام بالكثير من الاخبار المحلية و الدولية و من ثم تقوم وسائل الاعلام ذات المكانة الدنيا ببثها الى الجمهور العام . و قد تزايدت حدة المركزية داخل الفئة الأولى من خلال ظهور التلفزيون في حقبة ما بعد الحرب العالمية الثانية ، و إقامة شبكات وطنية لهذه الوسيلة الهامة . إن أسواق أخبار ما قبل التلفزيون كانت محلية حتى و لو كانت معتمدة على الفئات العليا و مجموعة محدودة من المصادر بخصوص الأخبار القومية و الدولية . تجلب الشبكات الأخبار القومية و الدولية من 3 مصادر قومية . و يعد التلفزيون المصدر الرئيسي للأخبار بالنسبة لعامة الناس . و قد أدى ازدهار محطات تلفزيون الكابل إلى تفتيت جمهور التلفزيون و تأكل حصة السوق و قوة الشبكات . و تشكل الشركات الإعلامية العملاقة الأربع و العشرون (و الشركات التابعة لها) (2) الفئة العليا من شركات الإعلام في الولايات المتحدة . هذه المجموعة تشمل : (1) ثلاث شبكات تلفزيونية : ABC و CBS و NBC (التابعة لشركة جنرال اليكتريك General Electric) (2) الإمبراطوريات الصحفية الرئيسية نيويورك تايمز و واشنطن بوست و لوس انجلوس تايمز (التابعة لمجموعة تايم ميرور) و وول ستريت جورنال (التابعة لبورصة داو جونز) و نايت رايدر و جانيت هيرست و سكريبس هوارد و نيو هاوس (مطبوعات متخصصة) و تريبيون كومبانى (3) مجلات الأخبار و الاهتمامات العامة الرئيسية : تايم و نيوزويك (التابعة لواشنطن بوست) و ريدرز دايجست و تى في جايد

(التابعة لشركة تراتنجل) و يو اس ايه نيوز اند ورلد ريبورت (4) ناشر كتب رئيسي : دار ماكجروهيل للنشر (5) شركات أخرى متخصصة في تلفزيون الكابل ذات أهمية كبيرة و متزايدة : هذه الشركات التابعة لميردوخ و تيريز و كوكس و جنرال كورب و تافت و ستورور و جروب دبليو التابعة لويستنجهاوس . عدد من هذه المنظومات متخصصة في أكثر من مجال ، و لكنها مصنفة عشوائيا في تصنيف محدد (حيث أن تايم تعمل كشركة هامة للغاية في مجال تلفزيون الكابل بالإضافة للمجلات ، و تعمل ماكجروهيل كناشر رئيسي للمجلات ، و أصبحت شركة تريبيون قوة كبرى في مجال التلفزيون بالإضافة إلى الصحف ، و تعمل شركة هيرست في نشر المجلات بالإضافة لنشر الصحف . و يمتلك ميردوخ صحيفة كبرى بالإضافة لمحطات تلفزيونية و شركات لإنتاج الأفلام) .

هذه الشركات الأربع و العشرون شركات كبرى و هادفة للربح ، و يملكها و يتحكم فيها أشخاص من ذوى الثراء الفاحش . عدد من الشركات الإعلامية الكبرى مندمجة بالكامل في السوق ، و بالنسبة للآخرين أيضا فإن ضغوط حاملي الأسهم ،و المديرين ، و المصرفيين للتركيز على الأرباح تعد قوية . هذه الضغوط ازدادت في الأعوام الراهنة بينما أصبحت أسهم شركات الأعلام من الخيارات المفضلة في السوق . و قد وجد الملاك الحاليون أو المستقبليون للصحف و محطات التلفزيون أنه من الممكن الاستفادة من تزايد حجم الجمهور ، و عوائد الإعلانات ، و تحويلها إلى قيم مضاعفة لحقوق امتياز وسائل الإعلام و ثروة كبيرة . و هذا الأمر شجع على دخول المضاربين للمجال ، و تزايد الضغوط و الإغراءات للتركيز بشكل مكثف على الربح . و انقسمت العائلات المالكة للشركات بشكل كبير بين أولئك الذين يريدون انتهاز فرص جديدة ، و أولئك الذين يريدون استمرار التحكم العائلي ، و عجلت انقساماتهم تلك بحدوث أزمة أدت إلى بيع المصالح الاقتصادية المملوكة للعائلة .

هذا الاتجاه نحو إدماج وسائل الإعلام في منظومة السوق بشكل كبير تسارعت وتيرته عبر التخفف من قواعد الحد من تركز ملكية وسائل الإعلام ، و الملكية المشتركة ، و تحكم شركات لا تعمل في مجال الإعلام . كان هناك أيضا تجاهل للقيود الواهية المفروضة مسبقا على الإعلانات التجارية بالإذاعة و التلفزيون ، و ظهور برامج الترفيه الصاخبة و أخطار ((عقيدة الإنصاف)) ، و فتح الباب أمام الاستخدام التجاري غير المقيد لموجات الأثير .

و أدت الأرباح الكبيرة لوسائل الأعلام في بيئة متحررة إلى تزايد عمليات الاستحواذ حتى أن الكيانات العملاقة مثل CBS و تايم قد تعرضت للهجوم أو التهديد بشكل مباشر . هذا الأمر اجبر إدارات وسائل الإعلام العملاقة على تحمل ديون فادحة ، و التركيز أكثر من اى وقت مضى بشدة و بشكل غير ملتبس على الربح من اجل إرضاء الملاك ، و التقليل من جاذبية ممتلكاتهم للاخرين .

بالنسبة لسبع شركات من بين الشركات الأربع و العشرين فقد تجاوزت القيمة السوقية لوسائل الإعلام المملوكة للعائلات المتحكمة في منتصف الثمانينات مليار دولار ، و قد أغلقت القيمة المتوسطة على نصف مليار دولار . هذه المجموعات المتحكمة لديها حصة خاصة في هذا الوضع الراهن بما لديها ثروات و مكانة إستراتيجية في واحدة من مؤسسات المجتمع الكبرى .

إن المجموعات المتحكمة في شركات الإعلام العملاقة قد دخلت أيضا في علاقة وثيقة مع القطاع الأكبر من مجتمع الشركات عبر مجالس المديرين و الصلات الاجتماعية . في حالة NBC ، و تلفزيون جروب دبليو ، و أنظمة تلفزيون الكابل فإن الشركات التي تنتمي لها وسائل الإعلام هي نفسها جزء من التيار الرئيسي للشركات العملاقة . إن تكوين مديري شركات الإعلام العملاقة مشابه للغاية لتكوين نظرائهم في الشركات العملاقة التي لا تعمل في مجال الإعلام . بالإضافة لهذه الصلات عبر مجالس المديرين فإن شركات الإعلام الكبرى تتعامل مع مصرفيين متخصصين بالاستثمار و التجارة و تحصل على قروض و تسهيلات ائتمانية و تتلقى نصائح و خدمات في بيع الأسهم و السندات و التعامل مع فرص الاستحواذ . إن البنوك و المؤسسات الاستثمارية الاخرى تعد أيضا من كبار ملاك و أسهم وسائل الإعلام . ففي أوائل الثمانينات استحوذت تلك المؤسسات الاستثمارية على 44 % من أسهم الصحف المملوكة ملكية عامة و 35% من أسهم شركات البث الاذاعى و التلفزيوني المملوكة ملكية عامة . هؤلاء المستثمرون أيضا يعدون غالبا من كبار حملة الأسهم في الشركات الفردية . فعلى سبيل المثال استحوذت شركة مجموعة كابيتال جروب الاستثمارية على 7.1 % من أسهم قناة ABC ، و 6.6 % من أسهم نايت رايدر ، و 6% من أسهم تايم ، و 2.8 % من أسهم وستنجهاوس . هذه الاستحواذات فردية أو جماعية لا تصل إلى حد التحكم ، و لكنها يمكن أن تجعل كلمة تلك المؤسسات الاستثمارية مسموعة ، و أن تجعل هذه التدابير التي تتخذها هذه المؤسسات ذات تأثير على مصلحة الشركات و مديريها . و إذا فشل المديرون في اتخاذ إجراءات تصب في صالح حاملي الأسهم فإن المؤسسات الاستثمارية سوف تميل إلى بيع الأسهم (و خفض سعرها) ، أو الاستماع بعين العاطفة إلى الآخرين الذين يفكرون في الاستحواذ على تلك الأسهم . هذه المؤسسات الاستثمارية هي القوة التي ستساعد على إجبار وسائل الإعلام بشكل صارم على الخضوع لأهداف السوق . عدد من الشركات الإعلامية العريقة التي كانت مقتصرة على إصدار الصحف كانت متخوفة من قوة التلفزيون ، و آثارها على عوائد الإعلانات تحركت بسرعة نحو البث الاذاعى و التلفزيونى و تلفزيون الكابل . شركة تايم أيضا صنعت تنوعا إعلاميا بالانتقال نحو الكابل ، و هو ما يجعل هذه الشركة تستأثر بأكثر من نصف أرباح الانتقال نحو تلفزيون الكابل . فقط أقلية صغيرة من الشركات الأربع و عشرين لا تزال متخصصة في قطاع بعينه من قطاعات وسائل الاعلام

و قد نوعت شركات الإعلام الكبرى استثمارها في مجالات أخرى غير مجال الإعلام . في حين كانت الشركات غير المتخصصة في مجال الإعلام حاضرة بقوة في مشهد الاستثمار في مجال وسائل الإعلام الجماهيرية . و من أبرز الحالات في هذا الصدد شركة جنرال اليكتريك تمتلك شركة RCA و التي تمتلك بدورها شبكة NBC ، و تمتلك شركة ويستنجهاوس محطات تلفزيونية رئيسية و شبكات لتلفزيون الكابل و شبكات إذاعية . إن جنرال اليكتريك و ويستنجهاوس و التي بالإضافة لكونها شركات عملاقة فهي شركات متعددة الجنسيات منخرطة في مناطق مثيرة للجدل مثل إنتاج الأسلحة ، و الطاقة النووية . جدير بالذكر انه منذ عام 1965 و حتى عام 1967 قد تم إحباط محاولة قامت بها شركة التليفونات و التلغرافات الدولية International Telephone and Telegraph(ITT) للحصول على قناة ABC في أعقاب حملة كبيرة ركزت على مخاطر السماح للشركات الكبرى متعددة النشاطات مدعومة

باستثمارات أجنبية بالتحكم في وسائل الإعلام الكبرى . و قد كانت هناك مخاوف من أن تحكم شركة ITT ((يمكن أن يهدد استقلالية التغطية الإخبارية لقناة ABC للإحداث السياسية في الدول التي تستثمر فيها الشركة)) . و قد تم تبرير وجاهة القرار بما تم الكشف عنه مؤخرا من قيام شركة ITT برشاوى سياسية ، و تورطها في محاولات الإطاحة بالحكومة في تشيلى . و مع ذلك سمح لشركة RCA و ويسنجهاوس بالتحكم في شركات الإعلام قبل محاولة ITT بفترة طويلة ، بالرغم من أن بعض الاعتراضات التي قيلت على ITT يمكن تطبيقها أيضا على شركة ويستنجهاس . و تعد شركة جنرال اليكتريك أكثر قوة من ITT ، و ذات نفوذ دولي مكثف ، و منخرطة بعمق في مجال الطاقة النووية ، و تعد أشد اهمية من ITT في مجال صناعة السلاح . إنها مؤسسة مركزية للغاية و شديدة السرية و لكن ذات تأثير كبير على القرار السياسي . و قد ساهمت جنرال اليكتريك في تمويل مركز امريكان انتربرايز للدراسات السياسية و الإستراتيجية يميني التوجه الذي يدعم المفكرين الذين سيمررون رسائل المصالح التجارية عبر إنتاجهم الفكري .

إن الاهتمامات و المصالح غير الإعلامية للشركات العملاقة العاملة في مجال الإعلام ليست كبيرة ، و باستثناء جنرال اليكتريك و ويستنجهاوس فإن هذه المصالح تستأثر بنسبة صغيرة من الدخل الكلى لتلك الشركات . و مع ذلك فإن نفوذها متعدد الجنسيات أكبر بكثير . إن جميع الشبكات التلفزيونية و المجلات الإخبارية الرئيسية و شركات الإنتاج السينمائي تقوم بأعمال تجارية في خارج البلاد ، حيث تحتل المبيعات الخارجية و عمل الشركات الأجنبية التابعة للشركات الامريكية الام نسبة كبيرة من مداخيلها . حيث تطبع مجلة ريدرز دايجست بسبعين لغة و توزع في أكثر من 160 دولة . إمبراطورية ميردوخ التي بدأت أصلا من استراليا و تتحكم في شركات أخرى لا تزال شركة استرالية ، و تمول أرباح الشركات البريطانية و الاسترالية التابعة لإمبراطورية ميردوخ تمددها في الولايات المتحدة .

هناك علاقة بنيوية بين اعتماد شركات الإعلام على الحكومة و علاقاتها مع الحكومة . فجميع شركات و شبكات الإذاعة و التلفزيون تتطلب تراخيص حكومية ، و بالتالي ربما تخضع لرقابة الحكومة أو مضايقاتها . هذا الاعتماد الفني و القانوني يستخدم كذريعة لإخضاع وسائل الإعلام . إن الروابط السياسية بين وسائل الإعلام و الحكومة مذهلة . حيث أن 15 مدير من بين 95 مدير لعشر شركات من شركات الإعلام العملاقة كانوا مسئولين حكوميين سابقين .

إن شركات الإعلام الكبرى تعتمد على الحكومة من اجل مزيد من الدعم للسياسات العامة . حيث أن جميع الشركات مهتمة بالضرائب التجارية ، و السياسات المتعلقة بالعمال ، و أسعار الفائدة ، و تطبيق آو عدم تطبيق قوانين مكافحة الاحتكار . و تعتمد جنرال اليكتريك و ويستنجهاوس على الحكومة في دعم تطوير أعمالهم في مجال الطاقة النووية و المجال العسكري في الأبحاث المتعلقة بذلك ، و خلق مناخ ملائم لمبيعاتهم في خارج الولايات المتحدة . إن مالكي ريدرز دايجست و تايم و نيوزويك و شركات التلفزيون و السينما يعتمدون على الدعم الدبلوماسي لحقهم في اختراق الثقافات الأجنبية الأخرى في العالم برسائل عن الإمكانات التجارية الأمريكية و القيم الأمريكية و تفسير الأحداث الجارية وفقا للتوجهات الأمريكية . إن شركات الإعلام العملاقة و وكالات الإعلان و الشركات متعددة الجنسيات لديها اهتمام خاص

بتهيئة المناخ للاستثمار في العالم الثالث . باختصار فإن الشركات الإعلامية المهيمنة و التي تقوم بكثير من الأعمال التجارية يتم التحكم فيها من قبل ذوى الثراء الفاحش ، أو المديرين الذين يخضعون لقيود صارمة يفرضها الملاك و قوى السوق الساعية للربح . و هذه القوى متشابكة للغاية ، و لديها مصالح مشتركة مع الشركات الرئيسية الأخرى و البنوك و الحكومة . هذا هو المرشح الأول الفعال الذي سوف يؤثر على الاختيارات الإخبارية .

المرشح الثاني : الإعلان كمصدر أول للدخل لوسائل الإعلام

في معرض الدعوة إلى فوائد السوق الحر كوسيلة للتحكم في الآراء المعارضة في منتصف القرن التاسع عشر لاحظ مستشار الخزانة البريطانية ليبرالي التوجه السير / جورج لويس أن السوق سوف يشجع هذه الصحف التي تتمتع ((بأفضلية الإعلان عند الجمهور)) . في الحقيقة عمل الإعلان كآلية فعالية في إضعاف صحافة الطبقة العاملة ، و يضع كوران و ساتون تنامي الإعلانات في حالة مقارنة مع تزايد التكلفة الرأسمالية كعامل يسمح للسوق بانجاز ما فشلت الضرائب التي تفرضها الدولة و مضايقات الدولة في انجازه . و يلاحظون كذلك أن ((هؤلاء المعلنين حصلوا على سلطة ترخيص فعلية منذ ذلك الحين و بدون دعمهم لم تكن الصحف لتبقى على قيد الحياة اقتصاديا)) .

قبل أن يكون الإعلان ذائع الصيت كان يجب على ثمن بيع الصحيفة أن يغطى تكلفة النشاط الاقتصادي . و مع تنامي الإعلانات استطاعت الصحف التي جذبت الإعلانات أن تتحمل تكلفة ثمن نسخة اقل بكثير من تكاليف الإنتاج . و هذا يضع الصحف التي تفتقر إلى الإعلان في مأزق خطير : أسعار تلك الصحف سوف تتجه للارتفاع ، و تقليص المبيعات و سوف يكون لدى تلك الصحف فائض اقل للاستثمار في تحسين قابلية الصحيفة للبيع (من حيث المزايا ، و الشكل الجذاب ، و الترويج) . و لهذا السبب فإن النظام القائم على الإعلان سوف يميل إلى إقصاء ، أو استبعاد شركات الإعلام ، و الأنماط التي تعتمد في تحقيق الدخل على المبيعات وحدها . إن اختيارات المعلنين تؤثر على ازدهار و بقاء وسائل الإعلام المعتمدة على الإعلانات .

في الحقيقة فإن الإعلان لعب دورا هاما في زيادة التركيز حتى بين المتنافسين بنفس القدر من الهمة على البحث عن عائدات الإعلانات . و هذا الأمر يساعد على تفسير اختفاء العديد من الصحف و المجلات ذات التوزيع الكبير و تناقص عدد الصحف .

منذ ظهور الإعلان الصحفي أصبحت الصحف الثورية و الناطقة باسم الطبقة العاملة في مأزق خطير . حيث أصبح قراؤها ميالين إلى وسائل إعلام معتدلة . أحد العوامل التي ساهمت في التأثير على ذلك بشكل دائم هي مصلحة المعلنين . حيث أوضح أحد صناع الإعلانات في عام 1856 أن بعض الصحف فقيرة لأن ((قراؤهم ليسوا ممن يشترون الصحف و اى أموال تذهب إليهم فسوف تذهب هباءا)) . تكبدت الصحف الديمقراطية الاجتماعية في بريطانيا خسائر فادحة في عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية مع فشل صحف الديلى هيرالد و نيوزكرونيكل و سانداى سيتيزن في الاندماج في نظم المؤسسة الحاكمة بين عام 1960 و 1967 ، رغم أن المعدل الجماعي لقراءة الصحف اليومية قد بلغ 9.3 مليون قارئ . و كما يلاحظ جيمس كورين انه مع بلوغ عدد قراء الديلى هيرالد 4.7 مليون قارئ في عامها الاخير((فإن الديلى هيرالد ساهمت تقريبا بشكل فعلى في مضاعفة قراء التايمس و الفاينتشال تايمز و الجارديان مجتمعين)) ، و الأكثر من ذلك أن قراءها ((يؤمنون بصحيفتهم بشدة أكثر من القراء العاديين لأي صحيفة جماهيرية أخرى)) . و ((أنهم يقرؤون كثيرا في صحيفتهم أكثر من قراء الصحف الجماهيرية الأخرى بالرغم من كونها منتمية للطبقة العاملة بشكل كبير)) . لقد كانت نهاية

صحف الهيرالد و نيوز كرونيكل و سانداى سيتيزن إلى حد كبير نتيجة لتضييق الخناق بشكل تدريجي عبر تقليص الدعم الاعلانى . كانت جريدة الهيرالد تحوز على 8.1 % من معدل التوزيع الوطني 3.5 % من صافى عائدات الإعلان و كانت الساندای سيتيزن تحوز على عشر عائدات الإعلان لصانداى تايمز . و سبع عائدات الاوبزرفر ((على كل ألف نسخة)) . يناقش كوران بشكل مقنع أن خسائر هذه الصحف كانت مساهمة في انهيار حظوظ حزب العمال . في حالة مؤسسة الهيرالد فإن الإطاحة بمؤسسة صحفية واسعة الانتشار قدمت ((إطار عمل بديل للتحليل و الفهم نافس أنظمة القمع المهيمنة في كل مؤسسات الصحافة و البث الاذاعى و التلفزيوني)) . إن اى حركة جماهيرية دون دعم من اى وسيلة اعلام كبرى و تتعرض لقدر كبير من عداء وسائل الإعلام النشطة ستعانى من شلل خطير ، و ستخوض صراعا ضد عقبات خطيرة .

و تتناغم وسائل الإعلام الناجحة اليوم مع الأهمية المصيرية ل(جودة) الجمهور : تحدث CBS حملة أسهمها بفخر أنه بينما ((تسعى القناة باستمرار لتحقيق أكبر قدر من طلبات الجمهور)) فإنها طورت ((أداة مبيعات)) تجتذب المعلنين : و هي ((ملفات تعريف الجمهور)) أو CAP التي سوف تساعد المعلنين على تحسين فعالية الخريطة البرامجية لبرامج التلفزيون network television schedules (3) عبر تقييم شرائح الجمهور بما يتناسب مع مستويات استخدام خدمات و منتجات المعلنين . باختصار فإن وسائل الإعلام الجماهيرية تهتم بجذب الجمهور ذي القوة الشرائية ، و ليس الجمهور في حد ذاته . حيث أن الجماهير التي تتمتع بوفرة مادية هي التي تثير اهتمام المعلنين اليوم كما في القرن التاسع عشر . و بالتالي فإن الفكرة القائلة بأن السعي للوصول إلى اكبر عدد من الجمهور يجعل وسائل الإعلام ديمقراطية تعانى من ضعف مبدئي تحليله السياسي هو أن الدخل يعد عاملا مرجحا في النظام الانتخابي .

إن سلطة المعلنين على برمجة التلفزيون تنبع من حقيقة بسيطة هي أنهم يشترون هذه البرامج و يدفعون لها ، حيث أنهم ((الرعاة)) الذين يقدمون الدعم لوسائل الإعلام . و على هذا الأساس فإن وسائل الإعلام تتناغم مع رعاتها ، و تقوم بتطوير كوادر متخصصة من اجل إقناع المعلنين ، و الحاجة الملحة لشرح كيف أن برامجهم تخدم احتياجات المعلنين . إن اختيارات أولئك الرعاة تؤثر بشكل كبير على مصلحة وسائل الإعلام . و أصبح الرعاة كما يسميهم ويليام ايفان ((مؤسسات المرجعية المعيارية)) ، و التي يجب على وسائل الإعلام أن تتكيف مع متطلباتها و طلباتها إذا أرادت النجاح .

بالنسبة لشبكات التلفزيون فإن اكتساب أو خسارة 1% من الجمهور في تصنيفات شركة نيلسن يترجم إلى تغير في عوائد الإعلان من 80 مليون إلى 100 مليون دولار كل عام مع بعض التغييرات الطفيفة التي تعتمد على مقاييس ((جودة)) الجمهور . إن الرهان على حجم الجمهور و الثراء المادي كبير للغاية . في نظام السوق فإن هناك ميلا قويا إلى مثل هذه الاعتبارات للتأثير على السياسة بعمق . إن الأمر جزئيا يعد مسألة ضغط مؤسسي من اجل التركيز على الحد الأدنى و الذي يتعلق جزئيا بمسألة تفاعل مؤسسات الإعلام المستمر مع الرعاة الذين يضخون أموالا فيها . و كما لاحظ جرانت تينكر الذي أصبح لاحقا مدير تلفزيون

NBC أن ((التلفزيون يعد وسيلة إعلام مدعومة إعلانيا إلى الحد الذي إذا انقطع فيه هذا الدعم فإن برمجة التلفزيون tv programming سوف تتغير)).

إن وسائل الإعلام الثورية و وسائل إعلام الطبقة العاملة تعانى من التمييز السياسي الذي يمارسه المعلنون . ينقسم التمييز السياسي إلى المخصصات الإعلانية عبر التركيز مع الناس الذين لديهم المال ما يجعلهم يقومون بالشراء و لكن العديد من الشركات سوف ترفض دائما دعم الأعداء الايدلوجيين ، و هؤلاء الذين ينظر لهم أنهم خطر على مصالحهم . و حالات من التمييز المعلن تضاف إلى قوة النظام الانتخابي الذي يعد الدخل فيه عاملا خارجيا . فقد خسرت محطة التلفزيون العامة WNET الدعم المقدم لها من قبل شركة gulf+western النفطية في عام 1985 بعد أن أذاعت المحطة الفيلم الوثائقي (متعطش للربح Hungry for Profit) و الذي يتضمن محتوى ناقدا لنشاطات الشركات متعددة الجنسيات في العالم الثالث . و حتى قبل عرض البرنامج و تلافيا لرد الفعل السلبى للشركة بذل مسئولو المحطة ((كل ما بوسعهم لتنقية البرنامج)) (وفقا لأحد مصادر المحطة) . و عبر المدير التنفيذي لشركة جولف اند ويسترن عن شكواه من أن البرنامج كان ((معاديا لمجتمع المال و الإعمال إن لم يكن معاديا للمصالح الأمريكية)) و أن قيام المحطة بإنتاج البرنامج كان سلوكا ((غير ودي)) تجاه الشركة . و تقول مجلة الايكونوميست اللندنية إن ((معظم الناس يعتقدون أن محطة WNET لن تقوم بخطأ مماثل مرة أخرى)) .

بالإضافة إلى التمييز ضد وسائل الإعلام المناهضة فإن المعلنين يختارون بشكل انتقائي البرامج التي تتوافق مع قناعاتهم . و مع استثناءات قليلة فإنهم سياسيا و ثقافيا ينتمون إلى تيار المحافظين . إن المعلنين التابعين للشركات الكبرى على التلفزيون نادرا ما سيقومون برعاية برامج توجه نقدا لأنشطة الشركات مثل مشكلة التدهور البيئي ، و أعمال المجمع الصناعي العسكري ، و دعم الشركات لطغاة العالم الثالث و المميزات التي تحصل الشركات عليها منهم . يسرد اريك بارنو تاريخ السلسلة الوثائقية المقترحة حول مشاكل بيئية من قبل NBC في وقت تعاظم فيه الاهتمام بتلك القضايا حيث بارنو بالرغم من أن عددا من الشركات الكبرى كانت تنفق أموالا على إعلانات تجارية و انتاجات أخرى متعلقة بالمشاكل البيئية فقد فشلت السلسلة الوثائقية في الحصول على رعاة . وقد كانت المشكلة تكمن في الموضوعية في السلسلة .

بمرور الوقت تعلمت شبكات التلفزيون أن مثل هذه البرامج لن تباع ، و ستضطر إلى تنفيذ تضحية اقتصادية . و بالإضافة إلى ذلك فإنها ربما تتسبب في الإساءة إلى المعلنين الأقوياء . و مع تزايد سعر الومضات الإعلانية تزايدت الإيرادات الضائعة ، و مع تزايد ضغوط السوق بخصوص الأداء المالي ، و تقليل القيود الخاصة بالتنظيم فإن نظام وسائل الإعلام القائم على الإعلانات سوف يزيد تدريجيا الوقت المخصص للإعلانات ، و تهميش أو إلغاء البرامج المكرسة لتناول الشئون العامة بشكل كلى .

يريد المعلنون أن يتجنبوا بشكل عام البرامج ذات التعقيدات الخطيرة ، و يسعون إلى إنتاج برامج تقوم بالترفيه الخفيف ، و بالتالي تتناسب مع الغرض الاساسى من شراء البرنامج و هو بث رسائل تجارية

إن محطات و شبكات التلفزيون معنية بالإبقاء على مستويات تدفق المشاهدين من خلال جعل المشاهدين يشاهدون البرنامج تلو البرنامج من اجل الحفاظ على معدلات و عوائد الإعلانات .

المرشح الثالث : اعتماد وسائل الإعلام على المعلومات المقدمة من الحكومة و رجال الإعمال و ((الخبراء)) الممولين و المدعومين من هذه الجهات و وكلاء السلطة

تنخرط وسائل الإعلام الجماهيرية في علاقة عضوية مع مصادر المعلومات ذات النفوذ مدفوعة بالحاجة الاقتصادية ، و تبادل المصالح . حيث تحتاج وسائل الإعلام إلى تدفق منتظم و موثوق به للمادة الخام للأخبار . فهم لا يستطيعون أن يبعثوا بمراسلين و معدات تصوير لكل الأماكن التي من المتوقع أن تحدث بها أحداث هامة . حيث تفرض عليهم الاعتبارات الاقتصادية أن يقوموا بتوجيه مواردهم إلى الأماكن التي تقع فيها الأحداث الكبرى غالبا حيث تكثر الإشاعات و التسريبات الهامة ، و إلى الأماكن التي تعقد فيها المؤتمرات الصحفية بصفة منتظمة . و يعد البيت الأبيض ، و البنتاجون ، و وزارة الخارجية في مدينة واشنطن دى سى من أهم مراكز النشاط الاخبارى . أما على المستوى المحلى فإن مقر البلدية ، و مديرية الشرطة تعد الموضوع الرئيسي لل((الخبطات)) الاخبارية المعتادة للمراسلين . و تعد الشركات و المجموعات التجارية مصدرا موثوقا و معتادا للقصص الإخبارية التي تستحق النشر . هذه الأجهزة الإدارية أصبحت مصدرا لكم كبير من المواد الإخبارية التي تلبى حاجة المؤسسات الإخبارية للتدفقات الإخبارية الموثوقة و المعد لها سلفا .

و كما يلاحظ مارك فيشمان فإن العاملين في مجال الأخبار يميلون إلى التعامل مع سرديات الأجهزة الحكومية على أنها حقائق لأن العاملين في صناعة الأخبار يشاركون في التمسك بالنظام المعياري للأشخاص المخول لهم بمعرفة الأشياء في المجتمع . يتعامل المراسلون مع هذا الأمر بالقول بأن المسئولين يجب عليهم معرفة ما تملى عليهم ضرورات وظيفتهم أن يعرفوه . و على وجه الخصوص فإن العاملين بالأخبار سوف يتعاملون مع ادعاء المسئول للمعرفة على انه ليس مجرد مزاعم ، بل على انه شئ موثوق منه . و هذا يعد تقسيما أخلاقيا للعمل : المسئولون يملكون المعلومات ، و يقدمونها ، و يقتصر دور المراسلين على الحصول عليها .

هناك سبب أخر لإعطاء ثقل للمصادر الرسمية هو أن وسائل الإعلام الجماهيرية تزعم أنها ناقل ((موضوعي)) للأخبار . ليس فقط من اجل الحفاظ على شكل من الموضوعية ، و لكن أيضا لحماية نفسها من الانتقادات الموجهة لها بالتحيز و من خطر رفع دعاوى السب و القذف . و يعود الأمر كذلك إلى مسألة التكلفة حيث أن استقاء الأخبار من المصادر التي يفترض مصداقيتها يقلل تكلفة أعمال الاستقصاء و التحقق ، في حين أن المواد المأخوذة من مصادر لا تحظى بمصداقية من الوهلة الأولى أو سوف تثير انتقادات و تهديدات تتطلب فحصا دقيقا و بحثا مكلفا .

إن حجم الحملات الإعلامية العامة التي تقوم بها الأجهزة الحكومية و الشركات الكبرى التي تشكل المصادر الأساسية للأخبار يتسم بالضخامة و يؤمن وصولا خاصا لوسائل الإعلام . فوزارة الدفاع (البنتاجون) على سبيل المثال لديها قسم للحملات الإعلامية العامة يضم عدة ألاف من الموظفين و ينفق مئات الملايين من الدولارات كل عام من أجل تحجيم الحملات الإعلامية التي يقوم بها الأفراد و الجماعات المعارضة . في عام 1979 و 1980 خلال فترة وجيزة من الانفتاح النسبي كشفت القوات الجوية الأمريكية عن الحملات الإعلامية العامة

الخاصة بها و التي شملت الاتى : التواصل مع 140 جريدة ،و إصدار 690000 نسخة من مجلة (airman) الأسبوعية الناطقة باسمها بمعدل توزيع 125000 نسخة شهريا ، و التواصل مع 34 محطة إذاعية ، و 27 محطة تلفزيونية ، و الإشراف بشكل اساسى على 45000 وحدة إصدار نشرات إخبارية ، و توزيع 615000 نشرة إخبارية على سكان المنازل ،و 6600 لقاءا مع وسائل الإعلام الإخبارية ، و 3200 مؤتمرا صحفيا ، و 50 لقاءا مع هيئات تحرير الصحف ، و 11000 بيان صحفي و 500 رحلة جوية تم تنظيمها لوسائل الإعلام .

في عام 1970 وجد السيناتور جى دبليو فولبرايت أن حملات العلاقات العامة التي تقوم بها القوات الجوية في عام 1968 ضمت 1305 موظف يعملون بدوام كامل بما في ذلك الإعداد الإضافية من الآلاف الموظفين الذي لديهم ((وظائف عامة جانبية)) ، و قدمت القوات الجوية في هذا الوقت خدمة إنتاج مقاطع فيلمية لحساب محطات التلفزيون ، و برامج يتم إذاعتها 3 مرات في الأسبوع تم إرسالها إلى 1139 محطة إذاعية ، و أنتجت أيضا 148 فيلما سمح بعرض 24 منها للجمهور العام و لا يوجد ما يدعو للاعتقاد انه قد تم التقليل من حملات العلاقات العامة التابعة للقوات الجوية منذ الستينات .

إن جميع حملات العلاقات العامة كانت تخضع لإشراف مساعد وزير الدفاع للشئون العامة في البنتاجون . ففي عام 1971 كشفت دراسة نشرتها مجلة القوات المسلحة الأمريكية armed forces journal عن أن البنتاجون قد قام بنشر مواد في 371 مجلة بتكلفة سنوية قدرت بحوالي 57 مليون دولار . و في تحديث للإحصائية في عام 1982 كشفت المجلة أن البنتاجون قام بنشر مواد في 1203 دورية .

وحدها الشركات الكبرى لديها موارد لإنتاج مواد دعائية ، و مواد علاقات عامة بنفس حجم الموارد التي لدى البنتاجون و الكيانات الحكومية الأخرى . إن اى جهة لا تستطيع أن تقوم بما تقوم به شركة موبيل النفطية من شراء المساحات الإعلانية في الصحف بملايين الدولارات ، و الاستثمارات التي تقوم بها الشركات الأخرى لفرض وجهة نظرها عبر الوسائل الإعلامية . و قد رصدت مجموعات المال و الأعمال مثل غرفة التجارة الامريكية في 1983 ميزانية للبحوث و الانتشطة الإعلامية و السياسية قدرت ب65 مليون دولار ، ففي عام 1980 أصدرت الغرفة مجلة (nation s business) بمعدل توزيع 1.3 مليون نسخة ، و صحيفة أسبوعية بلغ عدد المشتركين بها 740000 مشترك ، و أنتجت برنامجا أسبوعيا أذيع في 400 محطة راديو ، بالإضافة إلى برنامجها الحواري الاسبوعى الذي يذاع عبر 128 محطة تلفزيون تجارية .

و لتعزيز مكانتها البارزة كمصادر إخبارية فإن الجهات الحكومية و مؤسسات المال و الأعمال التي تروج لأنشطتها تبذل قصارى جهدها لتيسير الأمور على المؤسسات الإعلامية الإخبارية . فهى تقدم لوسائل الإعلام مجموعة من التسهيلات إذ يقدمون للصحفيين نسخا أولية من البيانات و التقارير القادمة ، و يقومون بجدولة المؤتمرات الصحفية وفقا لمواعيد نشرات الأخبار ، و يكتبون النشرات الصحفية بلغة سهلة مبسطة . و يولون عناية لتنظيم المؤتمرات الصحفية و جلسات التصوير .

في الواقع فإن المؤسسات الكبرى ذات النفوذ تقدم الدعم لوسائل الإعلام و تحصل على إمكانية النفاذ و تمرير أفكارها عبر مساهمتها في تقليل تكلفة حصول وسائل الإعلام على المادة الخام للأخبار ، و كذلك الإنتاج . و قد أصبحت الكيانات الكبرى التي تقدم هذا الدعم مصادر ((اعتيادية)) ، و امتلكت القدرة على الوصول إلى البوابات الإعلامية ، أما المصادر غير الاعتيادية فيجب أن تكافح من اجل النفاذ إلى البوابات الإعلامية ، و ربما يتم تجاهلها بقرار عشوائي من حراس البوابات . و ينبغي ملاحظة أنه في حالة توسع أنشطة مكاتب الدبلوماسية العامة التابعة للبنتاجون و وزارة الخارجية فإن الدعم يتم بأموال دافعي الضرائب و هكذا يدفع المواطنون في الواقع تكاليف الدعاية الموجهة لهم التي تصب في مصلحة المجموعات القوية ذات النفوذ مثل المقاولين العسكريين و الرعاة الآخرون لإرهاب الدولة .

و نتيجة للخدمات التي قدموها و بسبب الاعتماد يستطيع ذو النفوذ استغلال العلاقات الشخصية و التهديدات و المكافآت لممارسة مزيد من التأثير و الضغط على وسائل الإعلام . و ربما تشعر وسائل الإعلام أنها ملزمة باستبعاد القصص الإخبارية المشكوك فيها بشدة ، و إسكات الانتقادات من اجل عدم الإساءة إلى مصادرها و تعكير صفو العلاقة الوثيقة . و ربما يتم تجنب المصادر التي تقوم بتوجيه الانتقادات ليس فقط بسبب قلة عددها و التكلفة العالية لإثبات المصداقية و لكن أيضا كيلا يتم الإساءة إلى المصادر الأساسية و كيلا لا تقوم تلك المصادر بتهديد وسائل الإعلام التي تقوم باستغلالها .

و ربما تستغل المصادر ذات النفوذ مكانتها و أهميتها بالنسبة لوسائل الإعلام كوسيلة ضغط لمنع الانتقادات من الظهور على وسائل الإعلام . فعلى سبيل المثال رفضت وزارة الدفاع المشاركة في مناقشات الإذاعة الوطنية العامة national public radio حول قضايا الدفاع في حالة وجود خبراء من مركز معلومات الدفاع في البرنامج . و قد رفض اليوت ابرامز (4)الظهور في برنامج حول حقوق الإنسان في أمريكا الوسطى في مدرسة كينيدى للحكومة في جامعة هارفارد ما لم يتم استبعاد السفير السابق روبرت وايت من المشاركة . و في هذه الحالات نجحت السلطات و الخبراء من ذوى الأسماء اللامعة في احتكار الوصول إلى وسائل الإعلام عبر التهديدات القسرية ل((ذوى الآراء المخالفة)) .

و ربما تقوم المصادر ذات النفوذ بالاستفادة من اعتيادية وسائل الإعلام و اعتمادية وسائل الإعلام عليها ((لإدارة)) وسائل الإعلام ، و التلاعب بها لحساب أجندة و إطار عمل خاص بها . جزء من هذه الإدارة هو إغراق وسائل الإعلام بالقصص التي تعمل أحيانا على فرض الخط الاساسى على وسائل الإعلام (قيام نيكارجوا بإمداد المتمردين في السلفادور بالأسلحة بشكل غير شرعي) ، و المساعدة في أوقات أخرى على استبعاد القصص غير المرغوبة من الصفحة الأولى بالصحف أو وسائل الإعلام الإذاعية و التلفزيونية ، أو كليهما معا (التسليم المزعوم لطائرات الميج لنيكارجوا خلال الأسبوع الذي عقد فيه انتخابات نيكارجوا) . هذه الإستراتيجية يمكن إلى حد ما نسبتها إلى لجنة الاستعلامات العامة التي تم إنشاؤها لتنسيق الدعاية خلال الحرب العالمية الأولى و التي ((اكتشفت خلال عامي 1917-1918 أن أحد أفضل أساليب التحكم في الأخبار هو إغراق وسائل الإعلام الإخبارية ب (الحقائق) أو ما يمكن اعتباره معلومات رسمية))

إن العلاقة بين النفوذ و التزويد بالأخبار تمتد إلى ما هو أبعد من قيام الشركات الخاصة و الجهات الحكومية بتوفير الأخبار اليومية لتصل إلى تحديد شكل ((الخبراء)) . إن هيمنة المصادر يتم إضعافها عبر إيجاد مصادر غير رسمية تحظى باحترام شديد تقدم وجهة نظر معارضة للسلطة . هذه المشكلة يتم تخفيف وطأتها عبر ما يسمى ب((اختيار الخبراء)) ، و وضعهم على كشوف الرواتب كمستشارين ، و تمويل أبحاثهم ، و إنشاء مراكز الدراسات think tanks التي سوف تقوم بتوظيفهم مباشرة و مساعدتهم على نشر رسائلهم . و بهذه الطريقة يتم تشكيل التحيزات ، و إمداد الخبراء بما يمكن أن يصب في الاتجاه المرغوب فيه من قبل الحكومة ((السوق)) .

و وفقا لهذه الصيغة تم خلال حقب السبعينات و الثمانينات إنشاء عدد من المؤسسات ، و تفعيل المؤسسات التي كانت قائمة من اجل الترويج في النهاية لوجهة نظر الشركات . و قد تم استقدام المئات من المفكرين و الباحثين إلى هذا المؤسسات حيث تم تمويل أعمالهم ، و إرسال نتائج أبحاثهم إلى وسائل الإعلام مصحوبة بجهود دعائية ضخمة .

و تصف الإحصائية التالية ((الخبراء)) حول قضايا الإرهاب و الدفاع الذين ظهروا على برنامج mcneil-lehrer news hour في فترة من عام ما في منتصف الثمانينات . نستطيع أن نرى أنه باستثناء الصحفيين فإن غالبية المشاركين (54 %) كانوا مسئولين حكوميين سابقين أو حاليين ، و (15 %) ينتمون إلى مراكز أبحاث تنتمي للتوجه المحافظ . و ينتمي العدد الأكبر من الذين ظهروا إلى مركز جورج تاون للدراسات الإستراتيجية و الدولية و هي منظمة ممولة من مؤسسات تنتمي للفكر المحافظ و الشركات . و تمثل بابا خلفيا لوزارة الخارجية و المخابرات المركزية الأمريكية cia و تعد اسميا منظمة غير حكومية .

وسائل الإعلام الجماهيرية نفسها تقوم بتوفير ((خبراء)) يمثلون بوقا لوجهة النظر الرسمية . و يعد جون بارون و كلير ستيرلنغ من الأسماء المعتمدة لدى السلطات حول قضايا المخابرات السوفيتية kgb و الارهاب لأن مجلة ريدرز دايجست مولت و نشرت و روجت لإعمالهم ، و أصبح المعارض السوفيتي اركادى شيفشينكو خبيرا حول الجيش و المخابرات السوفيتية لأن مجلة التايم و محطة abc و جريدة نيويورك تايمز قامت بإبرازه (رغم سمعته السيئة) ، و منح أولئك الذين يروجون لوجهة النظر التي تتبناها السلطة فرصة كبرى للظهور حيث يمنح الإعلام المكانة و يجعل لهم الأولوية في الإدلاء بالرأي و التحليل .

طائفة أخرى حازت شهرة واسعة نظرا لخدمتها السلطة هي الراديكاليون السابقون . تتنوع الدوافع التي تجعل أولئك الأفراد يغيرون وجهتهم من الولاء لستالين (أو ماو) إلى الولاء لريجان و التجارة الحرة . و لكن بالنسبة لوسائل الإعلام الموالية للسلطة و الشركات فإن سبب تغيير الولاءات ببساطة هو أن أولئك الراديكاليين السابقين قد عرفوا أخطائهم في نهاية المطاف . و في بلد يثمن مواطنوها الاعتراف بالذنب و التوبة فإن من يتخلون عن نهجهم السابق يعدون طائفة مهمة من المعترفين بذنبهم .

و من المهم ملاحظة كيف أصبح المذنبون السابقون و التي كانت أعمالهم السابقة تحظى باهتمام محدودا أو عرضة لانتقاد وسائل الإعلام فجأة خبراءا موثوق بهم. و ربما نتذكر كيف انه خلال

الحقبة المكارثية (5) قد تنافس الشيوعيون السابقون مع الآخرين في ترويج قصص عن قرب حدوث غزو سوفيتي و قصص مرعبة أخرى . إن التدفق المنتظم للراديكاليين السابقين من البقاء على الهامش إلى ذروة الاهتمام الاعلامى يظهر أننا نشهد طريقة دائمة لتوفير خبراء سوف يقولون ما تريد المؤسسة الحاكمة (establishment) قوله .

المرشح الرابع : توجيه النقد القاسي و الجارح بمعنى تأديب وسائل الإعلام

تشير كلمة ((توجيه النقد flak)) إلى ردود الفعل السلبية على البرامج التي تقدمها وسائل الإعلام ، أو البيانات الصحفية . فهي ربما تأخذ شكل رسائل ،و برقيات تلغرافية ، و مكالمات هاتفية ، و عرائض ، و رفع دعاوى قضائية ، و مشاريع قوانين قبيل عرضها و اعتمادها من قبل الكونجرس ، و أشكال أخرى من إبداء الشكاوى و التهديدات و الإجراءات العقابية . و ربما يتم تنظيمها محليا ، أو مركزيا ، و ربما تعتمد بالكامل على تصرفات فردية يقوم بها أفراد .

يقوم الأفراد و المجموعات بصناعة حملات النقد على نطاق واسع ، و بموارد ضخمة ،و يمكن أن تكون غير مريحة و مكلفة بالنسبة لوسائل الإعلام . فربما يقوم المعلنون بسحب رعايتهم لبرامج التلفزيون. حيث أن الإعلان التلفزيوني يقوم بشكل رئيسي على السلع الاستهلاكية التي تتعرض فورا لحملات المقاطعة المنظمة بسهولة . و لا يزال المعلنون مهتمين بتجنب الإساءة لمؤسسات الدولة التي ربما تستجلب حملات النقد . و تعد مطالبتهم ببرمجة ملائمة سمة دائمة من سمات البيئة الإعلامية . و في حالة وجود أنواع معينة من الحقائق و المواقف أو البرامج يعتقد أنها من المحتمل أن تتعرض لحملات النقد فإن هذه الإمكانية يتم منعها .

إن القدرة على تدشين حملات النقد خصوصا حملات النقد باهظة التكاليف و القادرة على إلحاق الضرر بمن توجه ضده مرتبطة بالسلطة . و قد تزايدت حملات النقد بالتوازي مع تنامي استياء رجال الأعمال من انتقادات وسائل الإعلام . إن حملات النقد يمكن أن تكون مباشرة ، أو غير مباشرة . أما المباشرة فإنها تشمل الرسائل أو المكالمات الهاتفية التي يقوم بها البيت الأبيض مع دان راذر ، أو ويليام بالى ، أو يقوم بها مسئولون غاضبون بوكالات الدعاية و الإعلان و الشركات الراعية إلى مسئولي وسائل الإعلام بطلب مساحة زمنية للرد أو التهديد بإلحاق الأذى . و يستطيع ذوو النفوذ العمل بخصوص وسائل الإعلام عن طريق تمويل مراكز رصد و مراكز أبحاث تنتمي للتيار المحافظ للهجوم على الإعلام . ربما يمولون حملات سياسية و المساعدة على إيصال سياسيين محافظين لسدة الحكم يخدمون بشكل مباشر مصالح الشركات الخاصة ، و من اجل منع اى انحراف عن النهج المرسوم داخل وسائل الإعلام .

و بموازاة استثماراتها السياسية في السبعينات و الثمانينات فإن مجتمع المال و الاعمال قام برعاية إنشاء عدد من المؤسسات مثل (American legal foundation) و (the capital legal foundation) و (the media institute) و (the center for media and public affairs) و (accuracy in media) . و هذه المؤسسات يمكن اعتبارها مصممة لغرض معين و هو إنتاج حملات النقد . و هناك ماكينة أخرى تعد من أقدم ماكينات إنتاج حملات النقد و هي مصممة للخارج هي منظمة فريدوم هاوس freedom house . و قد تم تخصيص مركز American legal foundation الذي تم إنشاؤه في عام 1980 لرفع شكاوى وفقا لعقيدة الإنصاف Fairness doctrine (6) ، و دعاوى تشهير لمساعدة (ضحايا وسائل الإعلام) . و ترعى مؤسسة media institute التي يتم تمويلها من الرعاة الذين ينتمون لمجتمع الشركات و الثروة مشروعات رصد ، و مراقبة وسائل الإعلام و كذلك المؤتمرات ، و الدراسات حول الإعلام . و هي تركز بشكل أقل على فشل وسائل الإعلام

في السياسة الخارجية و تركز بشكل مكثف على تناول وسائل الإعلام للقضايا الاقتصادية ، و لمجتمع المال و الإعمال . إن الموضوع الرئيسي للمؤتمرات و الدراسات التي يتم رعايتها من قبل مجتمع المال و الأعمال هو فشل وسائل الإعلام في رسم صورة دقيقة لمجتمع المال و الإعمال و منح وزن مناسب لوجهة نظر مجتمع المال و الأعمال .

لقد ظهر مركز the center for media and public affairs الذي يديره روبرت و ليندا ليشتر إلى الوجود في منتصف الثمانينات كمعهد أبحاث (غير هادف للربح و لا ينتمي لأي حزب) و باحتفاء دافئ من قبل باتريك بوكانان ،و فايت ويتليسى ، و رونالد ريجان نفسه الذي اعترف بالحاجة إلى إعلام موضوعي و نزيه . و تواصل جهود الرصد و الدراسات التابعة للمركز جهودها المبكرة لتوضيح التحيز الليبرالي و النزعات المعادية لمجتمع المال و الأعمال في وسائل الإعلام .

أما مركز accuracy in media (aim) فقد أسس في عام 1969 و نما بصورة مذهلة في عقد السبعينات ، و ارتفع دخله السنوي من 5000 دولار في 1971 إلى 1.5 مليون دولار في أوائل الثمانينات حيث يتم تمويله بشكل رئيسي من قبل الشركات الكبرى ، و الورثة الأثرياء ، و المؤسسات التابعة لمجتمع المال و الأعمال . و قد ساهمت 8 شركات نفط على الأقل في تمويل المركز في أوائل الثمانينات . إن وظيفة المركز هي إزعاج وسائل الإعلام ، و ممارسة الضغوط عليها لكي تسير وفقا لأجندة الشركات الكبرى و مجتمع المال و الأعمال و الخط اليميني المتشدد في قضايا السياسة الخارجية . و هي تمارس ضغوطا على وسائل الإعلام من اجل الانضمام بمزيد من الحماس إلى جوقة التخويف من الشيوعية و (الرعب الأحمر) و تهاجمها على أوجه القصور المزعومة كلما فشلت في السير على نهج السلطة في السياسة الخارجية . و تحض وسائل الإعلام على الابتعاد عن المشاكل المترتبة على انتهاك المعايير اليمينية للتحيز .

إن منظمة فريدوم هاوس Freedom house و التي يعود تاريخها إلى أوائل الأربعينات (7) تتداخل مهامها مع مركز aim ، و الرابطة الدولية لمكافحة الشيوعية the world anticommunist league ، و منظمة المقاومة الدولية resistance international ، و الكيانات التابعة للحكومة الأمريكية مثل راديو أوروبا الحرة (8) radio free Europe ، و وكالة المخابرات المركزية cia ، و لطالما خدمت كذراع دعائي افتراضي للحكومة ، و التيار اليميني الدولي . فقد أرسلت مراقبي انتخابات إلى الانتخابات التي عقدت في روديسيا (زيمبابوي حاليا) و التي نظمها أيان سميث عام 1979 و وصفتها ب((النزيهة)) ، بينما وصفت الانتخابات التي عقدت في 1980 و فاز بها روبرت موجابى تحت الإشراف البريطاني بأنها مشكوك في نزاهتها . و وصف مراقبو الانتخابات التابعون لها الانتخابات في السلفادور عام 1982 بالرائعة . و أنفقت موارد ضخمة في انتقاد وسائل الإعلام على عدم تعاطفها بشكل كافي مع مشاريع السياسة الخارجية الامريكية ، و توجيهها للنقد الحاد للدول الموالية للولايات المتحدة . و من أكثر تقاريرها شهرة التقرير الذي أعده بيتر بيروستروب و الذي خلص إلى أن الصورة السلبية التي قدمتها وسائل الإعلام لهجوم تيت (9) ساعدت على خسارة الحرب (في فيتنام) . إن التقرير يعد مهزلة معرفية ، و لكن الأهم من ذلك هي الفرضية التي توصل

إليها التقرير وهى أن وسائل الإعلام لا ينبغي عليها فقط أن تدعم اى مشروع وطني خارج البلاد ، بل ينبغي عليها أن تفعل ذلك بمنتهى الحماس . و في عام 1982 حينما واجهت إدارة ريجان مشكلة قيام وسائل الإعلام بنشر تقارير عن قيام جيش السلفادور بقتل المدنيين بشكل منهجي انتهزت فريدوم هاوس الفرصة لتدين ((عدم التوازن)) في تقارير وسائل الإعلام عن السلفادور .

إن منتجي حملات النقد يدعمون بعضهم البعض ، و يدعمون السلطة السياسية في نشاطها لإدارة الأخبار . حيث تعد الحكومة منتجا رئيسيا لحملات النقد و تقوم بمهاجمة ، و تهديد ، و ((تصحيح)) أداء وسائل الإعلام ، و احتواء اى انحراف عن الخط المرسوم من قبل الحكومة . إن إدارة الأخبار نفسها مصممة لإنتاج حملات النقد . في سنوات ريجان ظهر السيد ريجان على التلفزيون لكي يستولى بسحره على قلوب الملايين ، و الكثير من أولئك المواطنين وبخوا وسائل الإعلام حينما تجرأت على انتقاد (المتحدث العظيم) .

المرشح الخامس : معاداة الشيوعية كآلية تحكم

المرشح النهائي هو أيدلوجية معاداة الشيوعية . و لطالما صورت الشيوعية كوحش كاسر يتسم بالشر المطلق لأنها تهدد بشكل جذري مواقعهم الطبقية ، و مكانتهم المرموقة . فقد سببت الثورات السوفيتية ، و الصينية ، و الكوبية صدمة للنخب الغربية ، و قد ساهمت الصراعات المستمرة ، و الانتهاكات المنشورة المنسوبة للدول الشيوعية في أن تجعل معارضة الشيوعية أولوية لدى الأيدلوجيات و السياسات الغربية . حيث أن هذه الأيدلوجية تساعد على حشد الجماهير ضد عدو ما ، و لأن المفهوم غامض فإنه يمكن أن يستخدم ضد اى شخص يدافع عن السياسات التي تهدد مصالح كبار الملاك أو التوافق مع الدول الشيوعية و الراديكالية . و بالتالي فإن هذه الأيدلوجية تساعد على تهشيم اليسار و الحركات العمالية و تعمل كآلية تحكم سياسي . و إذا كان انتصار الشيوعية أسوأ نتيجة يمكن تخيلها فإنه يمكن تبرير دعم الفاشية في خارج البلاد كأهون الشرين .

الليبراليون في داخل البلاد الذين يتهمون عادة بدعم الشيوعية أو أنهم لا يعارضون الشيوعية بالقدر الكافي يتم وضعهم باستمرار في وضع دفاعي في مناخ ثقافي يغلب عليه العداء الشيوعية . حيث أنه اذا سمحوا للشيوعية أو أى شيء يمكن تصنيفه على أنه شيوعي بالانتصار في الأماكن التي يتولون إدارتها فإن الأثمان السياسية ستكون باهظة للغاية . معظم أولئك الليبراليين متفقون تماما مع العقيدة الوطنية على أية حال ، و لكنهم جميعها تحت ضغوط كبيرة لإظهار عدائهم للشيوعية بشكل واضح . و هذا ما سيجعلهم يقومون بردود أفعال مبالغ فيها . في الفترة الوجيزة التي تولى فيها مقاليد الحكم في جمهورية الدومينكان هاجم خوان بوش الفساد في الجيش و الحكومة ، و بدأ برنامجا للإصلاح الزراعي ، و نفذ مشروعا ضخما لإتاحة التعليم لعموم الشعب، و أبقى بشكل ملحوظ على حكومة مفتوحة و نظاما فعالا للحريات المدنية . هذه السياسات هددت المصالح الداخلية الراسخة و القوية في البلاد ، و شعرت الولايات المتحدة بالاستياء من استقلاليته ، و من إتاحة الحريات المدنية للشيوعيين و الراديكاليين . و هؤلاء ينفذون الديمقراطية و التعددية أكثر مما ينبغي . لقد كان كينيدى (مستاءا للغاية) من حكم بوش ، و عبرت وزارة الخارجية سريعا ((عن استياءها من أول رئيس دومينكانى منتخب ديمقراطيا خلال 30 عاما)) . و قد حظي قيام الجيش بالإطاحة ببوش بعد 9 أشهر من توليه السلطة بدعم ضمني من الولايات المتحدة ، و بعدها بعامين و على النقيض تماما قامت إدارة جونسون بغزو جمهورية الدومينكان للتأكد من أن بوش لم يعد في سدة الحكم . و قد كان الليبراليون في إدارة كينيدى متحمسين للغاية بشأن الانقلاب العسكري و الإطاحة بالحكومة اليسارية في البرازيل عام 1964 . و قد حدثت طفرة كبيرة في عدد الدول القمعية النيوفاشيستية في عهد كينيدى و جونسون . و في حالات الغزو الامريكى لجواتيمالا 1947-1954 ، و هجمات الجيش الامريكى على نيكارجوا 1981-1987 فإن مزاعم الارتباطات الشيوعية و الخطر الشيوعي قد دفعت الكثير من الليبراليين إلى دعم تدخل الثورة المضادة المدعومة من أمريكا بينما لاذ آخرون بالصمت خوفا من أن يتم وصمهم بالخيانة للعقيدة الوطنية .

و ينبغي ملاحظة انه حينما أثيرت مسالة الحماسة لمعاداة الشيوعية فإن المطالب الخاصة بإيجاد أدلة جادة على مزاعم انتهاكات ((شيوعية)) قد تم إرجاؤها . و ازدهر المشعوذون كمصادر

موثوقة . و انتهزوا فرصا أخرى لاحتلال صدارة المشهد ك((خبراء)) و يظلون كذلك حتى بعد أن يتم اكتشاف أنهم غير موثوقين بشكل كبير إن لم يكونوا كاذبين كذبا بواحا . و يشير باسكال ديلويت و جان ميشيل ديوال إلى أن الناطقين باسم الأيدلوجية المعادية للشيوعية يستطيعون أن ((يفعلوا ما يشاؤون و ان يقولوا ما يشاؤون)). و يتضح ذلك من تحليل الأوضاع الجديدة لكلا من ان كريجيل و بيير دايكس الذين كانوا ستالينيين عتيدين ، والذين يحوزون الآن جمهورا كبيرا و مؤيدا لهم في جميع الأحوال في فرنسا .

إن آلية التحكم المعادية للشيوعية تتغلغل داخل النظام لكي تمارس تأثيرا عميقا على وسائل الإعلام الجماهيرية . في الأوقات العادية بالإضافة إلى أزمنة الرعب الأحمر فإنه يتم الميل إلى تأطير القضايا عبر تقسيم العالم إلى معسكر شيوعي و معسكر معادى للشيوعية ، و يعد التأصيل ل(جانبنا) ممارسة إخبارية شرعية تماما . و هذه هي الطريقة التي تقوم من خلالها وسائل الإعلام بتعريف و تسليط الأضواء على أناس من عينة جو ماكارثى ، و اركادى شيفشينكو ، و كلير ستيرلنج ، و روبرت ليكين ، و ان كريجل ، و بيير دايكس . إن أيدلوجية و عقيدة معاداة الشيوعية تعد من المرشحات القوية .

التقسيم الثنائي و حملات الدعاية

إن المرشحات الخمس تقلص كمية الأخبار التي يمكن أن تمر عبر البوابات . فبحكم التعريف فإن الأخبار القادمة من المصادر الأولية يشترط أن تمر على إحدى المرشحات الكبيرة ، و أن تقوم وسائل الإعلام بتكييفها بسهولة .

إن بث الرسائل من و عن المعارضين و المهمشين و المجموعات و الأفراد غير المعترف بهم محليين و أجانب يعود بالخسارة فيما يتعلق بتكلفة الاستعانة بمصادر و بالمصداقية . و هذه الرسائل لا تتوافق غالبا مع إيديولوجية و مصالح حراس البوابة و الأطراف القوية الأخرى التي تمارس تأثيرا في عمليات الفلترة .

و هكذا فإن تعذيب المسجونين السياسيين و الهجوم على اتحادات العمال يحظى بتغطية فقط بسبب نشطاء حقوق الإنسان و المجموعات التي لديها تأثير سياسي محدود . حيث كانت الحكومة الأمريكية تدعم الحكومة العسكرية في تركيا منذ ظهورها في عام 1980(10) ، و كان مجتمع الأعمال الامريكى يظهر ودا تجاه الأنظمة التي تقوم بمكافحة الشيوعية ، و تدعم الاستثمار الاجنبى ، و تقمع الاتحادات العمالية ، و تظهر الولاء لسياسة الولايات المتحدة الخارجية . إن اختيار وسائل الإعلام لإبراز عنف الحكومة التركية ضد مواطنيها كان سيكلفها نفقات أضافية لإيجاد و تدقيق مصادر المعلومات ، و سوف يعرضها لهجوم الحكومة و رجال الأعمال و ماكينات النقد التابعة للتيارات اليمينية . و ربما ينظر إليها بعين عدم الرضا من قبل مجتمع المال و الأعمال (بما في ذلك المعلنين) عن الانغماس في مثل هذه الحملات و الاهتمامات الدونكيشوتية (المثالية) . و سوف يصل بها الامر إلى ان تكون بمفردها في قيامها بالتركيز على الضحايا التى ترى المصالح الامريكية المهيمنة من وجهة نظرها أنهم لا يستحقون .

و في تناقض ملحوظ فإن الاحتجاج على وضع المعتقلين السياسيين ، و انتهاك حقوق الاتحادات العمالية في بولندا كان ينظر اليه من قبل إدارة ريجان و نخبة المال و الاعمال في 1981 على انها قضية نبيلة . عدد من قادة الإعلام و كتاب الأعمدة فكروا بنفس الطريقة .و بالتالى فإن استقاء المعلومات و الاراء ذات الثقل من المصادر الرسمية في واشنطن ، و الاعتماد على المعارضين البولنديين لن يكون عرضة لحملات النقد من قبل حكومة الولايات المتحدة و ماكينات انتاج حملات النقد. و سوف يقر مديرو تلك المرشحات الإخبارية بأن هؤلاء الضحايا يستحقون أن يتم إبراز قضيتهم . إن وسائل الإعلام لن تشرح أبدا لماذا يستحق اندريه سخاروف تغطية إخبارية ، و لماذا لا يستحق جوس لويس ماسييرا (11) في اوروا‌جواى الامر ذاته . حيث أن التقسيم الثنائي العام يحدث ب((شكل طبيعي)) كنتيجة لعمل المرشحات ، و لكن النتيجة هي ذاتها التي تحدث إذا أعطى من بيده الأمر تعليماته إلى وسائل الإعلام بقوله ((ركزوا على ضحايا أعدائنا و تجاهلوا ضحايا حلفاؤنا)) .

إن التقارير التي تتحدث عن الانتهاكات الممارسة بحق الضحايا الذين يستحقون هي فقط التي تمر عبر المرشحات . و ربما تصبح أساسا لحملات دعاية مستمرة . و إذا شعرت الحكومة و

مجتمع المال و الإعلام و وسائل الإعلام أن القضية مفيدة بالإضافة لكونها درامية فإنهم يركزون بشدة عليها ، و سيعتمدون ذلك لتنوير الجمهور . إن قيام السوفييت بإطلاق النار على الطائرة الكورية kal007 في أوائل سبتمبر 1983 سمح بإطلاق حملة موسعة لتشويه سمعة العدو الرسمي ، و سمح لإدارة ريجان بالمضي قدما في خطط التسليح . كما لاحظ برنارد جويرتزمان في جريدة نيويورك تايمز في 31 أغسطس 1984 أن المسئولين الأمريكيين ((يؤكدون أن الانتقادات العالمية واسعة النطاق للتعامل السوفيتي مع الأزمة عززت الولايات المتحدة في علاقاتها مع موسكو)) . و في تناقض صارخ فإن قيام اسرائيل بإطلاق النار على طائرة ليبية مدنية في فبراير 1973 (12) لم يثر أى احتجاج في الغرب . حيث لا إدانات لل((جريمة التي تمت بدم بارد)) ، و لا مقاطعة . هذا الاختلاف في المعالجة شرحته النيويورك تايمز بدقة على أرضية المنفعة ((لا فائدة من إثارة نقاش حاد حول إلقاء اللوم بخصوص إسقاط الطائرة الليبية في شبه جزيرة سيناء الأسبوع الماضي)) . و قد كان هناك ((غرض مفيد)) للغاية من وراء التركيز على التصرف السوفيتي ، و ما تلا ذلك من حملة دعائية .

إن حملات الدعاية تنسجم عموما بشكل وثيق مع مصالح النخبة . فقد ساعد الرعب الأحمر في أعوام 1919 -1920 على إجهاض حملة التنظيم النقابي التي أعقبت الحرب العالمية الأولى في صناعة الحديد و صناعات أخرى . و قد ساعد الرعب الأحمر في عهد ترومان – مكارثى في تدشين الحرب الباردة ، و الحرب الاقتصادية الدائمة ، و ساعد أيضا على إضعاف التحالف التقدمي لسنوات الصفقة الجديدة (13). إن التركيز المزمن على معاناة المعارضين السوفييت ، و أعمال القتل التي يمارسها العدو في كمبوديا ساعد في إضعاف متلازمة فيتنام ، و ساعد في تبرير التسلح الضخم ، و الانخراط في سياسة خارجية أكثر عدوانية ، و صرف الانتباه عن إعادة توزيع الثروة لصالح الأغنياء و التي كانت محور برنامج ريجان الاقتصادي المحلى . إن حملات التضليل الدعائي التي تم شنها على نيكارجوا كانت في حاجة لصرف الانتباه عن وحشية الحرب في السلفادور ، و تبرير استثمار الولايات المتحدة في الثورة المضادة في أمريكا الوسطى . و على العكس فإن حملات الدعاية لن يتم تعبئتها حيث يوجد المزيد من الضحايا حتى بالرغم من عظم حجم الأمر و مأساويته ما دام أنه فشل في اختبار المنفعة المتصل بمصالح النخبة .

بينما كان التركيز على كمبوديا في عهد بول بوت صالحا للاستعمال بما أن كمبوديا قد سقطت في يد الشيوعيين و أن هناك دروسا مفيدة يمكن استخلاصها من خلال لفت الانتباه إلى ضحاياهم فقد تجاهلت وسائل الاعلام الامريكية المقربة من النخبة تماما العدد الهائل من ضحايا الغارات الأمريكية التي حدثت قبل الاستيلاء الشيوعي على الحكم . و بعد أن تمت الإطاحة ببول بوت من قبل الفيتناميين غيرت الولايات المتحدة موقفها تماما ، و أعلنت دعمها لهذا الشرير (الأسوأ من هتلر) دون إخطار مسبق للصحافة التي تكيفت مرة أخرى مع الأجندة السياسية القومية . كما أن لفت الأنظار إلى المجازر الاندونيسية التي حدثت في عام 1965-1966 أو ضحايا الغزو الاندونيسي لتيمور الشرقية بوضوح لم يكن أيضا مفيدا وفقا لقواعد الحملات الإعلامية ، لأن اندونيسيا حليفة للولايات المتحدة و دولة موالية ليها و قامت بالإبقاء على سياسة الباب المفتوح للاستثمار الغربي . و في حالة تيمور الشرقية تتحمل الولايات

المتحدة المسئولية الكبرى بشأن المجازر . ينطبق نفس الأمر على ضحايا إرهاب الدولة في تشيلي و جواتيمالا و التي تشرعن أنظمتها الدستورية إرهاب الدولة ، و تحظى بدعم اساسى من الولايات المتحدة ، و لا تزال أنظمتها عميلة للولايات المتحدة . و بالتالي فإن الحملات الدعائية عن أولئك الضحايا من الممكن أن تتعارض مع المصالح التجارية و العسكرية للحكومة الأمريكية ، و في نموذجنا فإن تلك الحملات الدعائية لن تكون قادرة على المرور عبر نظام الفلترة .

إن الحملات الدعائية يمكن أن تدار بواسطة الحكومة او بواسطة كبرى شركات الإعلام . فقد أدارت و مولت الحكومة حملات تشويه حكومة نيكارجوا أو دعم الانتخابات في السلفادور كنموذج لإضفاء الشرعية على الديمقراطية و حملات لتوظيف قيام السوفييت بإطلاق النار على الطائرة الكورية kal007 كنوع من حشد الجماهير لدعم التسلح الضخم . أما حملة نشر جرائم بول بوت (14) و خطة المخابرات السوفيتية كى جى بى لاغتيال بابا الفاتيكان فقد قامت بها مجلة ريدرز دايجست و بدعم من تلفزيون NBC و جريدة نيويورك تايمز و شركات إعلامية كبرى أخرى . بعض حملات الدعاية نظمتها الحكومة و وسائل الإعلام بشكل مشترك . إن سر أحادية سياسات الحملات الدعائية هو نظام الفلترة الثنائي حيث أن وسائل الإعلام لن تسمح بأي قصص غير ملائمة للمصالح الكبرى بأن تظهر على الاطلاق .

بالنسبة للقصص المفيدة فإن العملية تبدأ مع سلسلة من التسريبات الحكومية و المؤتمرات الصحفية و الأوراق البيضاء . أو أن تبدأ وسيلة إعلامية أو أكثر بدحرجة الكرة من خلال مقالات مثل مقال بارون و بول (اغتيال ارض الشرفاء كمبوديا) أو مقال كلير ستيرلنج (خطة لقتل البابا) و كلا المقالتين كانتا في مجلة ريدرز دايجست . و إذا أحبت وسائل الإعلام القصة فسوف تتبعها بنسختها الخاصة من تلك القصة . و سرعان ما يصبح للأمر قيمة إخبارية من خلال الألفة . و إذا كانت المقالات مكتوبة بأسلوب مقنع و توكيدي فإنها لن تكون عرضة للانتقادات أو التفسيرات البديلة في وسائل الإعلام الجماهيرية ، و ستحظى بدعم رموز السلطة ، و سرعان ما تصبح العناصر الدعائية راسخة كحقيقة حتى دون دليل ملموس . و هذا الأمر يؤدى إلى استبعاد وجهات النظر المعارضة حتى الأكثر عمومية منها لأن تلك الآراء سوف تتعارض الآن مع ما ترسخ بالفعل في وجدان الجمهور . و هذا الأمر يتيح فرصا للأكاذيب التي تم تضخيمها لأنه يمكن ترويجها دون تداعيات خطيرة . أما الآراء المشابهة التي تقف على النقيض من وجهة النظر الرسمية فسوف تكون عرضة للنقد القاسي . و لهذا فإن عملية التضخيم مدارة من قبل الحكومة و السوق . لا حصانة من المزاعم المدعومة بشكل نظامي ، و هنا فإن النقد القاسي سيؤدى إلى الضغط على وسائل الإعلام لكي تنخرط في اكبر موجة هيسترية في مواجهة العدو الشرير . و لن تكتفي وسائل الإعلام بمنع الأحكام النقدية بل ستحارب من اجل إيجاد طرق لترسيخ ما يدعون انه حقيقة . و إذا انهارت مصداقية المادة الإعلامية بسبب التزييف فإن وسائل الإعلام سوف تتجاوز الأمر و تتجه إلى موضوع أخر .

باستعمال نموذج الدعاية فإننا لن نتوقع فقط تعريفات للقيمة قائمة على المنفعة ، بل سوف نتوقع أيضا قصصا إخبارية عن الضحايا الذين يستحقون (worthy victims) و الضحايا الذين لا يستحقون (unworthy victims) أو (الدول المعادية و الصديقة) تتباين في الجودة . و

سوف نتوقع استعمالا مكثفا للمصادر الرسمية للولايات المتحدة و الدول الموالية لها في التغطية على انتهاكاتها و انتهاكات الحكومة الصديقة ، بينما يتم توظيف اللاجئين و المصادر المعارضة في التعامل مع الأعداء . و سوف نتوقع ذلك قبولا تاما لمفاهيم بعينها عند التعامل مع الذات و الأصدقاء مثل سعى الولايات المتحدة و الدول الصديقة لها من اجل السلام و الديمقراطية و محاربة الإرهاب ، أما معايير قول الحقيقة فلن يتم تطبيقها مع الدول المعادية . و سوف نتوقع معايير جديدة للتقييم يتم تطبيقها . و سوف نتوقع حماسة كبيرة في التقصي و البحث عن مساوئ العدو و مسئولية القيادات الكبرى عن الانتهاكات في الدول المعادية ، و تخفيفا للحدة في تناول مثل تلك الأمور عندما يتعلق الأمر بالولايات المتحدة و الدول الصديقة .

إن جودة التغطية ينبغي إظهارها بشكل أكثر مباشرة و فجاجة من حيث النبرة و العناوين و استعمال الكلمات و ما إلى ذلك من أدوات إثارة الاهتمام و الغضب . و في أعمدة الرأي سوف نتوقع قيودا حادة على معدل الآراء المسموح بالتعبير عنها . إن فرضيتنا تكمن في أن الضحايا الذين يستحقون سوف يتم إبراز معاناتهم بشكل كبير و سوف تتم أنسنتهم (إضفاء الطابع الانسانى عليهم humanized) . و أن الإسهاب في الحديث عن مظلومية الضحايا في بنية و سياق القصة الإخبارية سوف يثير اهتمام القارئ و يستدر العواطف . و على النقيض فإن الضحايا الذين لا يستحقون سيتم التطرق إلى معاناتهم بشكل محدود و التقليل من إنسانيتهم في سياق محدود يثير القليل من الاهتمام و الغضب .

في تلك الأثناء و بسبب قوة المصادر التابعة لمؤسسة السلطة و ماكينات إنتاج حملات النقد الجارح و الأيدلوجية المعادية للشيوعية سوف نتوقع صرخات عن أن الضحايا الذين يستحقون يتم تجاهلهم بشكل كبير ، و الضحايا الذين لا يستحقون يعاملون بحفاوة زائدة عن الحد .

باختصار فإن طغيان الدعاية على التغطية الإعلامية يفترض وجود تقسيم ثنائي بشكل منهجي و سياسي في التغطية الإخبارية قائم على خدمة المصالح الهامة للسلطة المحلية . و يجب أن يكون هذا الأمر واضحا في الاختيارات المتباينة للقصة الإخبارية و قيمة و جودة التغطية . إن هذا التقسيم الثنائي في وسائل الإعلام الجماهيرية ضخم و منهجي : ليس فقط فيما يتعلق بخيارات النشر أو التعتيم المفهومة فيما يتعلق بالفائدة التي تعود على النظام ، و لكن أيضا فيما يتعلق بطرق التعامل مع المواد المفضلة و غير المفضلة من حيث (مستوى المعالجة / النبرة / السياق) و التي تتباين بشكل يخدم الغايات السياسية .

هوامش فصل نموذج الدعاية

(1) زعمت بعض وسائل الإعلام الأمريكية في عام 1984 أن الاتحاد السوفيتي قد أرسل شحنة طائرات ميج إلى نيكارجوا فيما نفت حكومة نيكارجوا هذا الأمر

(2) تهيمن حاليا ست شركات على غالبية وسائل الإعلام المقروءة و المسموعة و المرئية و شركات الإنتاج السينمائي في الولايات المتحدة الأمريكية هي كلا من

1- شركة تايم وارنر Time Warner : نشأت عن اندماج شركة Time Inc و شركة Warner Brosو تتبعها كلا من قنوات CNN الإخبارية و CARTOON NETWORK التي تذيع أفلام الرسوم المتحركة المخصصة للأطفال و قناة HBO التي تقوم بإنتاج مسلسلات مثل GAME OF THRONES و مجلة تايم Time و شركة AMERICA ONLINE لخدمات الانترنت و شركة Warner Bros للإنتاج السينمائي
2- شركة نيوز كورب News Corporation : و التي يملكها رجل الأعمال الاسترالي اليهودي روبرت ميردوخ و تشمل أصولها أكثر من 800 شركة في أكثر من 50 دولة و تمتلك 175 صحيفة عالمية شهيرة منها صحف بريطانية مثل (ذا تايمز The Times و صنداى تايمز Sunday times و الصن The Sun) و صحف أمريكية مثل (وول ستريت جورنال Wall Street journal و نيويورك بوست New York post) و قنوات تلفزيونية أمريكية مثل قناة Fox News و شبكة تلفزيون فوكس Fox Television Network و قنوات تلفزيونية أسيوية مثل Star tv india و Star tv Taiwan و شركات إنتاج سينمائية مثل The Fox Century Studios و محطات إذاعية أوروبية مثل Sky radio Germany و Sky radio Denmark و في عام 2010 دخلت شركة نيوز كورب شراكة مع مجموعة المملكة القابضة المملوكة للأمير السعودي الوليد بن طلال بن عبد العزيز بموجبها تشترى نيوز كورب 9% من أسهم مجموعة روتانا الإعلامية التابعة لمجموعة المملكة القابضة التي تنتج أعمالا موسيقية و سينمائية باللغة العربية و تشترى مجموعة المملكة القابضة 7% من أسهم شركة نيوز كورب
3- شركة والت ديزنى Walt Disney : و التي تمتلك شركة Walt Disney Picture للإنتاج السينمائي و إنتاج الرسوم المتحركة و شركة Pixar Animation Studios لإنتاج أفلام الرسوم المتحركة و قنوات (ESPN) الرياضية و كما استحوذت كذلك على أصول شركة فوكس للقرن العشرين fox 20th century إحدى أشهر شركات الإنتاج السينمائي في أمريكا و العالم و تدير الشركة كذلك مدن ملاهي ديزنى لاند في أمريكا و فرنسا و الصين
4- شركة فياكوم Viacom : و تمتلك شركة Paramount Pictures للإنتاج السينمائي و مجموعة قنوات MTV للمنوعات الموسيقية و الترفيهية

5- شبكة كولومبيا للبث CBS Corporation : و تمتلك قنوات CBS News و CBS sport و شركة CBS RADIO INC التي تدير 130 محطة إذاعية و شركات إنتاج سينمائي مثل CBS studios و CBS films التي أنتجت أفلاما مثل الرجل العنكبوت Spider man و شفرة دافنشى Davinci code

6- شركة NBC UNIVERSAL التابعة لمجموعة شركات كومكاست Comcast : و تمتلك قنوات CNBC الاقتصادية و NBC News الإخبارية و NBC Sport الرياضية و موقع MSNBC الالكترونى و شركة Universal Pictures للإنتاج السينمائي

(3) الخريطة البرامجية network television schedules جدول مطبوع يستعرض البرامج التلفزيونية خلال فترة زمنية معينة و الأوقات التي سيتم عرض تلك البرامج فيها

(4) اليوت ابرامز سياسي امريكى شغل منصب مساعد وزير الخارجية لشئون نصف الكرة الغربي (الأمريكتين) فى عهد رونالد ريجان ، و أدين قضائيا بسبب تورطه فى فضيحة ايران كونترا و التي من خلالها قامت ادارة ريجان ببيع أسلحة الى ايران و استخدام عائد بيع الأسلحة لتمويل متمردي الكونترا في نيكارجوا الذين يدينون بالولاء لامريكا ، و عرف كذلك بتوجهاته المناصرة لكيان الاحتلال الاسرائيلى و المعادية للعرب

(5) المكارثية : هو توجه يقوم على توجيه الاتهامات بالعمالة للشيوعية دون الاهتمام بالأدلة و ساد هذا التوجه خلال حقبة تولى هارى ترومان لمقاليد الحكم في امريكا ، و ينسب هذا التوجه لعضو مجلس الشيوخ الامريكى جوزيف مكارثى الذي وجه تهما لعدد من موظفي الخارجية الأمريكية بأنهم عملاء للشيوعية و الاتحاد السوفيتي في حقبة (الرعب الأحمر) اى (الرعب من الشيوعية) التي امتدت من الأربعينات و حتى أوائل خمسينات القرن الماضي . بدأت المكارثية بقائمة مكونة من 250 من موظفي الخارجية الأمريكية تم اتهامهم بالولاء للشيوعية و الاتحاد السوفيتي ، ثم ما لبثت أن توسعت دائرة الاتهام بالعمالة للشيوعية لتشمل صحفيين و أدباء و فنانين و نشطاء سياسيين من بينهم الأديب ارثر ميللر و الممثل الكوميدي شارلى شابلن . في البداية أيد الأمريكيون التوجه المكارثى بسبب تأثرهم بدعاية جوزيف مكارثى أن الشيوعية تناصب المسيحية العداء ثم قل تأييد الأمريكيين للمكارثية حينما ثبت لهم أن معظم الاتهامات دون أدلة قاطعة ثم ما لبث أن خضع مكارثى للمحاكمة بتهم الفساد و التزوير و أدانه الكونغرس

(6) عقيدة الانصاف fairness doctrine وثيقة سياسات اصدرتها لجنة الاتصالات الفيدرالية FFC المعنية بالترخيص لوسائل الاعلام المقروؤة والمسموعة و المرئية سنة 1949 طالبت فيها وسائل الاعلام الموجهة للعموم بتقديم تغطية عادلة و متوازنة للقضايا الخلافية التى تحظى باهتمام المجتمع و يتضمن ذلك منح اوقات بث متساوية لجميع الاراء

المختلفة و عارض صحفيون امريكيون هذه السياسات باعتبارها انتهاكا للتعديل الاول للدستور الامريكى الذى ينص على حرية الراى و التعبير

(7) بيت الحرية Freedom house منظمة غير حكومية أمريكية تعنى بدعم و إجراء البحوث حول الحرية السياسية و الديمقراطية و حرية التعبير و تصدر تقارير حول الحريات السياسية و الدينية و حرية التعبير و الصحافة و قد تأسست المنظمة عام 1941 و ساهم القيادي في الحزب الجمهوري ويندل ويلكى و السيدة الأولى اليانور روزفلت في إنشاءها و تحصل على التمويل من الأفراد و من الحكومة الامريكية و بدءا من عام 2010 أصبح التمويل المقدم من الحكومة الأمريكية يشكل غالبية الاعتمادات المالية التى حصلت عليها المنظمة و يتهم البعض تقارير المنظمة بالتحيز لصالح مصالح الحكومة الأمريكية في الخارج

(8) راديو أوروبا الحرة محطة إذاعية أمريكية تأسست عام 1949 ضمن جهود الإدارة الأمريكية لموجهة الالة الإعلامية السوفيتية و هي موجهة لسكان دول شرق أوروبا و تبث برامجها باللغات البولندية و التشيكية و السلوفاكية و الرومانية و المجرية و البلغارية و كان يشرف عليها المجلس الامريكى للإذاعات الدولية التابع لوزارة الخارجية الأمريكية الذي تحول فيما بعد إلى الوكالة الأمريكية للإعلام الدولي

(9) في 30 يناير عام 1968 انتهزت جبهة التحرير الوطني الفيتنامية (فيتكونج) بقيادة القائد العسكري نجوين جياب فرصة احتفالات رأس السنة القمرية الفيتنامية (التيت) لتشن سلسلة من الهجمات على أهداف تابعة لقوات الغزو الامريكى و عملاءهم المحليين في أكثر من 100 مدينة و قرية فيتنامية و تعد سلسلة الهجمات تلك واحدة من اكبر العمليات العسكرية التي حدثت خلال حرب فيتنام و مثلت نصرا استراتيجيا لحركة المقاومة الفيتنامية رغم الخسائر البشرية التي تكبدتها

(10) في عام سبتمبر 1980 قام الجنرال كنعان ايفرين قائد الأركان بالجيش التركي بانقلاب عسكري ضد حكومة سليمان ديميريل المدنية

(11) جوسيه لويس ماسيبرا عالم رياضيات و ناشط سياسي يساري من اوروجواى تعرض للاعتقال و التعذيب بسبب موقفه المعارض للانقلاب العسكري الذي حدث في بلاده

(12) في 21 فبراير 1973 أقلعت طائرة الخطوط الجوية العربية الليبية الرحلة رقم 114 من مطار طرابلس الدولي في طريقها إلى مطار القاهرة الدولي و لكن تعرضت الطائرة لعاصفة رملية جعلت الرحلة تنحرف عن مسارها بسبب تعطل البوصلة لتدخل الطائرة المجال الجوى لشبه جزيرة سيناء التي كانت حينئذ محتلة من قبل الكيان الصهيوني و من ثم اعترضتها طائرتان حربيتان تابعتان لجيش الاحتلال الصهيوني من طراز (اف 4 فانتوم) حاولتا إجبارها على الهبوط في إحدى القواعد العسكرية الصهيونية و لكن قائد الطائرة فرنسي الجنسية رفض فقامت الطائرات الحربية الصهيونية بقصف الطائرة الليبية الأمر الذي أسفر عن استشهاد الإعلامية المصرية سلوى حجازي التي شاركت في تأسيس

التلفزيون المصري و وزير الخارجية الليبي حينذاك صالح بويصير و في البداية حاول الاحتلال الصهيوني إنكار صلته بالحادثة و لكن اجبر الكشف عن صندوق الطائرة الأسود الكيان المحتل على الاعتراف أن إسقاط الطائرة تم بتفويض شخصي من رئيس الأركان الصهيوني حينذاك ديفيد اليعازر

(13) الصفقة الجديدة The new deal هى مجموعة من الإجراءات و القوانين الاقتصادية و الاجتماعية التي اتخذها الرئيس الامريكى آنذاك فرانكلين روزفلت لمعالجة الآثار الناجمة عن الكساد الكبير الذى حدث عام 1929 تحت شعار (الإغاثة للفقراء و العاطلين و إنعاش الاقتصاد ليعود لمستوياته الطبيعية و الإصلاح للنظام الاقتصادي و المالي لمنع حدوث كساد مرة أخرى) و التي أدت إلى تدهور الأحوال المعيشية لقطاع كبير من الأمريكيين و ذلك بين عامي 1933 و 1936 و قد شملت تلك الإجراءات إنشاء إدارات مثل إدارة الأمن الزراعي the farm security administration و إدارة الأمن الاجتماعي the social security administration و التي قدمت العون للمزارعين و العاطلين عن العمل و كبار السن و الشباب و إدارة الأشغال العامة the public works administration و التي قامت بتنظيم و تقديم التمويل لبناء المشروعات المفيدة مثل المباني الحكومية و الطرق و المطارات و المستشفيات و المدارس و الجسور و السدود من اجل تشغيل العاطلين عن العمل في تلك المشروعات

(14) بول بوت زعيم حركة الخمير الحمر الشيوعية تولى حكم كمبوديا منذ عام 1976 و حتى عام1979 حينما أطاحت القوات الفيتنامية بنظامه و تميز حكمه بالديكتاتورية

صناعة الموافقة المستمرة

حوار مع نعوم تشومسكي أجراه ألان ماكلود

أود أن أسالك عن كيفية ظهور مفهوم صناعة الموافقة ؟و كيف تعرفت على ادوارد هيرمان ؟ و ما هو تقسيم العمل بخصوص الكتاب ؟ و ما هي الأجزاء التي قمت بكتابتها و الأجزاء التي قام بكتابتها ؟

كتب ادوارد إطار العمل الاساسى ، و التحليلات المؤسسية ، و هيكل الشركات و علاقة ذلك بالبرامج الحكومية ، و البنية المؤسسية الأساسية لوسائل الإعلام ، و هذا هو ما أنجزه بشكل اساسى . و قد أضاف أيضا اجزاءا عن دراسات محددة تتعلق بمقارنات بين التغطية الإعلامية لمقتل مئات من الضحايا الدينيين في أمريكا اللاتينية و التغطية الإعلامية لمقتل كاهن بولندي . أما أنا فقد قمت بكتابة الأجزاء الخاصة بفيتنام و هجوم منظمة بيت الحرية (freedom house) على وسائل الإعلام . بالطبع تناقشنا حول كل الفصول ، و لكن تقسيم العمل الاساسى كان على تلك الشاكلة .

و ماذا كان رد الفعل حينما صدر الكتاب ؟ هل تم الاحتفاء به ؟ أم تم تجاهله ؟ أم لقي هجوما ؟

إن رد الفعل كان مثيرا للاهتمام إلى حد بعيد . عموما فإن الصحفيين و وسائل الإعلام لم يكونوا محبين لهذا الأمر على الإطلاق ، و بالطبع لم يكونوا محبين للدفاع عن نزاهة الصحافة . و قد تناول الجزء الأخير من الكتاب تقرير منظمة فريدوم هاوس الذي أعده بيتر بريستروب في عام 1977 المكون من مجلدين ، و الذي يتضمن هجوما على وسائل الإعلام لكونها خائنة ، و لكونها تسببت في خسارة حرب فيتنام و ما إلى ذلك و هلم جرا ((و الذي اتضح فيما بعد انه زيف كامل)) . و ربما كنت الشخص الوحيد الذي قرأ الوثيقة الأصلية و المكونة من مجلدين ، المجلد الأول يتضمن هجوما على وسائل الإعلام ، و الثاني يتضمن أدلة وثائقية . و بالكاد توجد علاقة مترابطة بين التقريرين ، لقد كانا حرفيا محض أكاذيب ، و ما أسفر عنه التقرير أظهر أن الصحفيين كانوا شجعانا ، و أنهم استحقوا الفخر ، و كانوا يتمتعون بالنزاهة ، و أدوا عملهم بجد و لكن بالطبع ضمن إطار العمل التابع لأيديولوجية حكومة الولايات المتحدة . مثل كل تغطيات الحرب لنقل على سبيل المثال تغطية ديفيد هالبرستام فقد كانت تغطية أمينة و جادة ، و لكن تقريبا دون تجاوز إطار العمل الذي يقول أن الولايات المتحدة ترتكب خطأ بخصوص محاولة إنقاذ الديمقراطية في جنوب فيتنام من العدوان الشيوعي . تلك هى الصورة . أما الفكرة القائلة بأن الولايات المتحدة تمارس جريمة حرب كبرى بغزوها لبلد آخر و تدمير مقاومة السكان الأصليين و ما إلى ذلك من الحقائق فإنها لم تكن ضمن أطر النقاش المسموح بها ، و لم يكونوا محبذين لتلك الأفكار . إن الصحفيين سوف يفضلون النظر إليهم على أنهم مستقلون بشدة ، و يفكرون بأنفسهم حتى لو كانوا خائنين . حسنا و ربما شنوا هجوما مبالغا على الحكومة الأمريكية ، و هم يفضلون ذلك كثيرا .لذا و على حد علمي فيما يتعلق بالصحفيين فيما عدا

استثناءات قليلة فإنهم لم يكونوا محبين لتلك الصورة عن الصحافة كونها أمينة و شجاعة و تتمتع بالنزاهة .

كانت هناك العديد من العروض النقدية للكتاب و لكن هناك عرضا واحدا أثار جدالا نقديا هو ذلك العرض الذي كتبه نيكولاس ليهمان الباحث البارز في علوم الصحافة و الذي كتب عرضا نقديا أعلن فيه استخفافه بما ورد في الكتاب ((هذا الأمر لا يعنى اى شئ)) . على سبيل المثال فقد ناقش الفصل الذي يقارن بين مقتل المئات من الضحايا الدينيين بما في ذلك رئيس أساقفة و راهبات امريكيات و عدد من المفكرين الرائدين في أمريكا اللاتينية (و التي لم تحظ عمليا بأي تغطية) بتغطية مقتل الكاهن البولندي الذي تم القبض فورا على من قتله و حكم عليه بالسجن (حيث كانت هناك تغطية مكثفة) . و هذا مثال من عدة أمثلة أوردناها بشأن الطريقة التي يتم التعامل بها مع الضحايا الذين يستحقون مقارنة بالضحايا الذين لا يستحقون . حيث قال ((حسنا هذا الأمر لا يعنى شيئا على الإطلاق . إنه فقط بسبب أن وسائل الإعلام سلطت الضوء على شئ واحد في فترة زمنية معينة و قد تصادف الأمر أنهم كانوا يسلطون الأضواء على بولندا و ليس على السلفادور)) . و لذلك و بدافع من الفضول توجهت إلى فهرس محتوى صحيفة نيويورك تايمز و اتضح أن هناك تغطية مكثفة لما يحدث في السلفادور أكثر مما يحدث في بولندا في تلك الفترة . و لكن ذلك الأمر لا يهم لان هذا هو عالم الحقائق البديلة . إن التعليق الاعلامى غالبا ما يمارس الدعاية و الترويج للايديولوجيا. هناك بعض الآراء النقدية و لكن في الأغلب الأعم يتم تجاهلها بشكل اساسى

حدث و أن قامت دار نشر صغيرة بنشر أول كتاب لي قمت بتأليفه مع هيرمان بعنوان (عنف الثورة المضادة) ، و قد بذلت دار النشر قصارى جهدها و أصدرت 20000 نسخة ، و كانت جاهزة للتوزيع . و حدث أن تم بيع دار النشر إلى تكتل كبير هو شركة وارنر بروس Warner Brothers و التي أصبحت حاليا جزءا من مجموعة شركات تايم وارنر Time Warner . و قد رأى احد المديرين التنفيذيين لشركة وارنر بروس إعلانا عن صدور الكتاب ، و لم يفضل ذلك ، و طلب أن يقرأ الكتاب ، و عندما قرأه شعر بالغضب الشديد ، و طلب من دار النشر إيقاف توزيع الكتاب فورا . لم توافق دار النشر في البداية على ذلك ، و قالوا أنهم سوف يصدرون مجلدا نقديا يتضمن اراءا مغايرة ، و لكن ذلك لم يكن كافيا لمنع الكتاب من النشر . و في سياق النقاش تم تدمير مستقبل الناشر مهنيا ، و إتلاف كل مخزونه من الكتب ليس فقط كتابنا ، و لكن أيضا كل كتب دار النشر تلك . عرضنا الامر على بعض النشطاء الحقوقيين في اتحاد النشطاء المدنيين الأمريكيين . و لم يروا في ذلك مشكلة لأن الأمر لا يتعلق برقابة حكومية ، إنها مجرد شركة تقرر تدمير دار نشر لمنعها من توزيع كتاب .

و على الفور بدأنا في العمل على توسعة الكتاب بعنوان (الاقتصاد السياسي لحقوق الإنسان) . و كان رد الفعل مثيرا للاهتمام إلى حد كبير . فقد تمت مناقشة العديد من الأشياء . و لكن هناك فصلين رئيسيين حيث قمنا بالمقارنة بين نظامين سلطويين في نفس المكان و نفس الزمان في جنوب شرق أسيا الأول في كمبوديا تحت حكم بول بوت و الأخر في تيمور الشرقية بعد الغزو الاندونيسي . كان النظامان متشابهين للغاية . فيما عدا أن سلطات تيمور كانت أسوأ لأنها قتلت أكبر عدد للسكان و لكنهم كانا على نفس الدرجة . الاختلاف الجوهري كان يكمن في أن احد

الحالتين يمكن إلقاء اللوم عليها و وصفها بالعدو الرسمي ، أما في الحالة الأخرى فقد كنا مسئولين . حيث كانت الولايات المتحدة مسئولة بشكل كبير فقد منعت الولايات المتحدة الأمم المتحدة من اتخاذ إجراء و قامت بتزويد اندونيسيا بالسلاح . كان رد الفعل الصمت المطبق بخصوص ما ورد في تيمور الشرقية ، و لكن هناك هجوم كبير على ما أوردناه بشأن كمبوديا . و كان السبب في ذلك أننا ظهرنا عبر وسائل الإعلام و قلنا ((نحن لا نعرف ما هي الحقيقة و لا نستطيع أن نعرف . و لكن سوف نقارن بين الحقائق المتاحة و بين ما تم السماح بنفاذه عبر مرشحات وسائل الإعلام)) . و كان الأمر غريبا . فقد كانت هناك أكاذيب لدرجة قد تدهش ستالين نفسه .

لقد مرت ثلاثون عاما منذ نشر الكتاب حيث تغير المشهد الاعلامي بشكل كبير منذ عام 1988 . و أعتقد أن التغير الأكبر يكمن في ظهور الانترنت و مواقع التواصل الاجتماعي . فقد أظهرت دراسة أجريت عام 2016 أن نصف المواطنين البريطانيين يحصلون على الأخبار عبر الوسائط الالكترونية حيث تفوقت الأخبار المنشورة الكترونيا على التلفزيون في سرعة وصولها و حلت إلى حد كبير محل التلفزيون في أوساط الذين تقل أعمارهم عن 45 عاما . و يحصل 25% من البريطانيين على الأخبار بشكل اساسي عبر مواقع التواصل الاجتماعي مثل فيس بوك و تويتر (Neilsen 2016) . و في الولايات المتحدة يحصل ثلثا السكان البالغين على الأخبار عبر وسائل التواصل الاجتماعي و يتصاعد الرقم قرابة 10% . بل و حتى غالبية الذين تزيد أعمارهم فوق الخمسين يستعملون وسائل التواصل الاجتماعي للحصول على الأخبار (shearer and gottifried 2017) . هل يمكن أن تحدثنا على الانترنت و وسائل التواصل الاجتماعي و استعمالاتها و المشهد الاعلامي فيما يتعلق بنموذج الدعاية ؟

أنا لا أعتقد أن شبكة الانترنت و وسائل التواصل الاجتماعي ستغيران نموذج الدعاية على الإطلاق . حيث كان نموذج الدعاية يتحدث عن مؤسسات الإعلام الكبرى ، و هي لا تزال موجودة ، و لا تزال المصدر الرئيسي للأخبار و المعلومات و الرأي حتى مع وجود وسائل التواصل الاجتماعي و اى شئ أخر . فالأخبار التي تظهر على وسائل التواصل الاجتماعي تأتى من هناك . و لذلك إذا نظرت إلى الأخبار الموجودة على موقع الفيس بوك فستجد أنها تأتى مباشرة من وسائل الإعلام الكبرى ، إذ أن القائمين على فيس بوك لا يقومون بتقصي الأخبار بطريقتهم الخاصة . و فيما يتعلق بوسائل الإعلام الكبرى فليس هناك اختلاف جوهري . فى بعض الأمور تبدو وسائل الإعلام الكبرى أكثر استقلالية بعض الشئ مما كان عليه الأمر في الثمانينات و هذا يعود جزئيا إلى التغيرات التي حدثت في المجتمع ، و التي أتاحت المجال لوجود عدة أشياء . و لكن بصفة أساسية لا يزال الأمر كما هو . في الحقيقة أصدرت أنا و هيرمان طبعة ثانية من كتاب صناعة الموافقة بعد 16 عاما (2002) من صدور الطبعة الأولى . و تحدثنا عن الانترنت و قررنا أن نتحدث عن الأمر بشكل منفصل في فصل مستقل عن فصول الكتاب الأساسية .

و فيما يتعلق بوسائل التواصل الاجتماعي فإنها مثيرة للاهتمام في حد ذاتها . هناك عدد هائل من الدراسات عن تلك المواقع . إن ما تقوم به هذه الوسائل هو خلق فقاعات . إذا قرأت صحيفة نيويورك تايمز و التي بالمصادفة لا تحظى بمقروئية عالية بين الشباب منذ الثمانينات أو

صحيفة واشنطن بوست حتى لو كنت تتابع أخبار التلفزيون فسوف تطلع على طائفة كبيرة من الآراء ، و إن لم تكن كبيرة للغاية تتراوح ما بين الوسط إلى أقصى اليمين فعلى الأقل هناك شئ من النقاش . و ستطالع بالصدفة صوتا نقديا هنا و هناك . أما على مواقع التواصل الاجتماعي فلم يعد هذا الأمر موجودا . حيث يميل الناس إلى الاطلاع على الأشياء التي تؤيد آرائهم ، و بذلك ينتهي بك الأمر إلى أن تضع نفسك في فقاعة . فمن يطلقون على أنفسهم يساريين يتابعون المنصات الإعلامية اليسارية ، و من يطلقون على أنفسهم يمينيين يتابعون المنصات الإعلامية اليمينية . بالإضافة إلى أن مستوى المادة الإعلامية المقدمة يزداد ضحالة . إن وسائل الإعلام العامة كما كتبنا في كتاب صناعة الموافقة تعد مصدرا بارزا للأخبار و المعلومات و تقدم مادة شديدة القيمة . إن أول شئ أفعله كل يوم هو قراءة نيويورك تايمز لكونها جريدة أكثر شمولا . يجب عليك أن تحلل بشكل نقدي ما تقرأه ، و أن تفهم إطار العمل الخاص به و ما تم تجاهله و هكذا ، و لكن الأمر لا يمكن ضبطه كانضباط فيزياء الكم ، فمن الصعب فعل ذلك . و لكنها تعد مصدرا للأخبار . أما على وسائل التواصل الاجتماعي فلن تجد هذا الأمر . هناك بعض الاستثناء حيث توجد صحف الكترونية جيدة للغاية على سبيل موقع انترسيبت ، و لكن أغلب المواقع و صفحات التواصل الاجتماعي تتسم بالضحالة الشديدة ، و هذا أدى إلى تدهور في مستوى فهم العالم من عدة نواح .

بالطبع هناك علاقة وطيدة بشكل متزايد بين الاحتكارات الضخمة في مجال الإعلام الالكتروني و بين الإدارة الأمريكية ، فعلى سبيل المثال وقع جيف بيزوس مالك واشنطن بوست و موقع امازون عقدا مع وكالة المخابرات المركزية CIA بقيمة 600 مليون دولار . و في تلك الأثناء اتبعت جوجل شيئا من سياسة الباب الدوار مع وزارة الخارجية ، حيث تشاركت مع الوزارة كميات ضخمة من البيانات عننا ، و هم يتنصتون علينا بشكل متواصل عبر تطبيقات مثل siri (المساعد الرقمي) و alexa . و قد حظي كتاب المدير التنفيذي لشركة جوجل اريك شميدت بتأييد كبير من قبل بيل كلينتون و هنري كيسنجر و مادلين اولبرايت و توني بلير و المدير الأسبق لوكالة الأمن القومي الامريكي الذي وصف جوجل بأنها ((جزء من القاعدة الصناعية الدفاعية)) . فيما وصف جوليان اسانج بعضا من مشاريع جوجل بـ((الأهوال الاورويلية))

إلى حد كبير هذا الأمر حقيقي . إنهم يقومون بأشياء ذات صلة بسلطة الدولة ، و لكن أعتقد أن جوجل و فيس بوك و غيرها من التكتلات الكبرى التي تحتكر النظام مرتبطة عمليا بالمعلنين كما كانت تفعل وسائل الإعلام الكبرى التقليدية . فهم أيضا يبيعون الجمهور للمعلنين و لكن بطريقة مختلفة . إن جوجل و فيس بوك تقوم بهذا الأمر من خلال تتبع و مراقبة كل شئ عنك لكي يكون المعلنون بشكل أو بأخر قادرين على أن يجنوا مزيدا من الأموال على حسابك . و هذا أمر شديد الخطورة . و بعض الأشياء التي تم فعلها و لم يكشف عنها النقاب مثيرة للاهتمام إلى حد كبير . لنأخذ الانتخابات الألمانية (التي جرت في 2017) مثالا حيث دارت كثير من الأحاديث حول تدخل روسي محتمل ، و هذا ما يعنى أن الروس سيفسدون الانتخابات و ما إلى ذلك . و قد اتضح أن هناك تدخلا في الانتخابات . و لكنه ليس روسيا بل إنه من الولايات المتحدة . إن شركات الإعلام الكبرى التي تعمل لصالح رجال لطفاء مثل ترامب و جان ماري لوبان و نتنياهو ترتبط بعلاقات عمل مع فيس بوك ، و يمدهم مكتب الفيس بوك في برلين بما لديه من تفاصيل كثيرة عن الناخبين الألمان ، و من ثم يمكن لشركات الإعلام الكبرى أن تقوم

بتوجيه إعلانات إلى ناخبين محددين من اجل محاولة التأثير عليهم لكي يصوتوا في اتجاه بعينه . لمن ؟ حزب البديل من اجل ألمانيا النيوفاشيستى (1) ، و من المحتمل أن يكون هذا الأمر عاملا بارزا في ارتفاع معدلات التصويت لصالحهم بشكل مفاجئ . و قد تم نشر هذا الأمر في صحافة المال و الأعمال ، و لذلك يمكن أن تقرأ عنه في مجلة بلومبرج بيزنس ويكلى . و لكن حاول أن تجد تقريرا في وسائل الإعلام العامة . إنه ليس نوعا من التلاعب الانتخابي الذي اعتدنا أن نتحدث عنه . إنها نسخة طبق الأصل من نوعية الأشياء التي تحدثنا عنها في الكتاب . نعم هناك تدخل في الانتخابات و هذا مثل جيد ، و لكن الشئ الرئيسي هو الطريقة التي يتم بها تتبع الناس فرديا من اجل مراقبة البيئة التي يعيشون فيها ، و من ثم التحكم فيهم من اجل مصلحة المعلنين و رجال الأعمال . ربما قرأت أن هناك دراسات أجريت مؤخرا عن مصنعي السيارات الذين يمتلكون معلومات وفيرة عن سائقي السيارات و الذين لم يجدوا بعد طريقة تجعل نموذج الأعمال يسمح للمعلنين بتتبعك في كل لحظة من حياتك . هناك بالفعل تطبيقات يمكن أن تقودك إلى حيث تريد ، و تمنحك بعض النصائح المجانية ، و في المقابل أنت توافق على التعرض للإعلانات المثبتة على لوحة التحكم في السيارة في الوقت الطويل الذي تقود فيه السيارة . و لذلك إذا اقتربت مثلا من منطقة ما حيث يوجد مطعم محدد سيكون هناك إعلان عن هذا المطعم و أشياء من هذا القبيل . و هذا الأمر من أخبث ما يكون و يمكن أن يستعمل بطرق شديدة الخطورة . و عاجلا أم آجلا سيحدث ما أنا على يقين انه سيحدث .

<u>هل شركات مثل جوجل و فيس بوك و امازون أكبر من أن تكتفي بأعمالها الخاصة و بوضعها الحالي ؟</u>

اى شئ قريب من الاحتكار مثل تلك الشركات هو أمر شديد الخطورة . فهي تحوز قوة هائلة ، و قدرة هائلة على التمدد . أنا لا أعتقد أن كيانا ينبغي له أن يحوز هذا النوع من القوة . حيث أن قدرة تلك الشركات على جمع المعلومات و ابتكار أجهزة و تطبيقات ، و التحكم فيما تراه أنت لهو أمر خطير للغاية . و حتى عندما تقوم باستعمال محركات البحث فإن جوجل تقرر ما سوف تراه أنت أولا ثم ثانيا من نتائج البحث ، و هذا أمر خطير إلى حد كبير .

<u>في ظل وجود عدد من السياسيين و الصحفيين الذين لا يتخذون مواقف فاصلة بخصوص الحرب و السياسة الخارجية و الذين يشار لهم بأوصاف من قبيل (وكلاء روسيا) و (دمى بوتين) ما رأيك بشأن مزاعم فضيحة (روسيا جيت) Russiagate# (2) و المناخ السياسي فيما يتعلق بروسيا ؟</u>

ربما تعرف أن هناك اتجاها في المملكة المتحدة لحظر وصول الجمهور هناك لمحطة روسيا اليوم RT ، و التي هي محطة تلفزيونية أخرى . حينما أكون خارج البلاد فإنني أشاهد روسيا اليوم و البى بى سى للحصول على المعلومات و الأخبار من أكثر من منظور . و لكنك مضطر لحماية الناس في المملكة المتحدة من وجهات النظر البديلة . أما في الولايات المتحدة فلا توجد مشكلة لأنه عمليا لا احد يستمع إلى RT . فعلى سبيل المثال اضطرت قناة الجزيرة إلى إنهاء جهودها للوصول إلى الجمهور الامريكى لأنه عمليا لا توجد محطة ستسمح لها بالظهور . ليست هناك رقابة من الدولة . و لكنه مجرد عنف مضاد من قبل مؤسسات خاصة يمارس الرقابة مرة أخرى .

لنأخذ مثلا ما قامت به روسيا . و دعنا نقول أن كل تلك المزاعم صحيحة . و لنفترض أن روسيا حاولت التدخل في الانتخابات الأمريكية . إن الأمر قد بدأ في قطاع الشركات . إنهم عمليا يقومون بشراء الانتخابات . في الحقيقة هناك عمل مكثف في العلوم السياسية الأكاديمية المتماهية مع التيار العام يوضح بشكل مقنع أنه يمكنك التنبؤ بالعملية الانتخابية ، و بالتالي التنبؤ بمصير أصوات الموجودين في الكونجرس حول القضايا الرئيسية ، و بمجرد النظر إلى تمويل حملاتهم سنجد أن هناك عاملا واحدا . دع جماعات الضغط و كل شئ أخر جانبا . هذا العامل هو التدخل الضخم في الانتخابات . حوالي 70 % من سكان الولايات المتحدة ليسوا ممثلين ، بمعنى أن نوابهم في البرلمان لا يولون اهتماما لأرائهم ، بل يتبعون توجهات الممولين الكبار . هذا هو التلاعب على أعلى مستوى . و أيا ما فعله الروس فإنه لا يعدو أن يكون مسواكا فوق قمة جبل ، مقارنة بما يحدث و الجزء المثير للاهتمام من الحقيقة هو أن الولايات المتحدة لا تكتفي بالتدخل في الانتخابات فقط (بما في ذلك في روسيا) ، و لكن أيضا تطيح بحكومات .

و قد قامت منظمة (النزاهة و الشفافية في الكتابة الصحفية Fairness & Accuracy In Reporting (FAIR)) (3) بإجراء دراسة حول اللقاءات التي أجرتها وسائل الإعلام الكبرى مع ترامب منذ انتخابه . حيث أوضحت الدراسة أن قضية التغير المناخي لم يتم التطرق إليها . إن هذا الأمر ينبغي أن يكون عنوانا رئيسيا في كل المنصات الإخبارية كل يوم . بمفردها في العالم فإن الدولة الأكثر قوة في التاريخ الانسانى لا تكتفي فقط برفض المشاركة في الجهود التي تهدف للتعامل مع المشكلات الوجودية ، بل تقوم أيضا بالعمل على تفاقم الأزمات ، و رصد مزيد من التمويل لاستعمال الوقود الحفري . حاول أن تجد نموذجا في التاريخ لأي مؤسسة سياسية مهووسة بمحاولة تدمير اى احتمالية للحياة البشرية . حتى النازيين لم يفعلوا ذلك . إن من فعل ذلك هو الحزب الجمهوري بقيادة ترامب . و يعد اخطر مؤسسة سياسية في التاريخ البشرى لهذا السبب فقط . من الصعب أن تجد كلمات لوصف ذلك . بدلا من ذلك هناك العديد من الأشياء الأخرى لكي يقوموا بها . ما تحاول وسائل الإعلام القيام به هو إيجاد بعض الدلائل على التدخل الروسي في الانتخابات .

بالطبع هذه الأحداث لا تجرى في الفراغ . فهناك خلفية جيوسياسية لما يحدث حيث تخوض كلا من القوات الروسية و الغربية حربا صامتة في أماكن مثل روسيا و أوكرانيا . هل يمكن أن أجعلك تعلق على تغطية الشأن السوري و أن أسالك عن الكيفية التي ننتقد بها وسائل إعلامنا دون التقليل من الطموحات الصادقة للسوريين الذين يكافحون من اجل مجتمع أفضل ؟

أعتقد أنه ينبغي على الصحافة أن تغطى الأحداث بدقة و جدية مثلما يفعل عدد من الصحفيين مثل باتريك كوكبرن و روبرت فيسك و تشارلز جلاس و جوناثان راندال . هؤلاء الصحفيون يغطون تلك الأحداث بمنتهى الدقة . و هذا ما ينبغي عليهم أن يفعلوه . بالصدفة سوف تلاحظ ما أعنيه بخصوص الصحفيين و الذين يكتبون في انجلترا و ليس في الولايات المتحدة . حيث من الصعب للغاية أن تجد تغطية جادة للأحداث في الصحافة الامريكية . هناك بعض التغطيات المحدودة و لكن ليست بالكثيرة . و لذلك ينبغي على الإعلام أن يغطى ما يحدث . وفيما يتعلق بالنقاش النقدي فإن ما فعله الأسد (بشار) بدعم من الروس أمر وحشي و اجرامى . إن ما يحدث في الغوطة الشرقية يعد من الفظائع الكبرى . و لكن باتريك كوكبرن أشار في الاندبندنت (2018) إلى أن ما يحدث في عفرين لا يختلف كثيرا عما حدث في الغوطة الشرقية .

معذرة أين يحدث ذلك ؟

عفرين (4) . حيث تقوم القوات التركية و حلفاءها بتنفيذ هجمات في المنطقة ذات الغالبية الكردية . باتريك كوكبرن قام بتغطية الأمر و لكن لم يقم بها شخص أخر . إن الحقيقة التي تطلبها تكشف عن نفسها . إن الغزو التركي لسوريا هو أمر شديد الخطورة و يهدد بتدمير المناطق الكردية ذات الحكم الذاتي . الأمر ليس مزاحا ، و لكن تمت تغطيته تغطية محدودة من قبل أناس مثل باتريك كوكبرن و تشارلز جلاس ، و لكن لم تكن مكثفة .

كنت أود أن أسأل بشأن الأخبار صيادة النقرات clickbait (5) و الأخبار المزيفة أيضا . ففي ظل تناقص إيرادات المؤسسات الإعلامية رأينا تصاعدا في حجم التقارير الصحفية الملهبة لمشاعر الجمهور و المزيفة . حتى أن المؤسسات التي لا تعتمد على بنية التمويل التقليدية مثل البى بى سى طلبت من محرريها أن ((يقوموا بمحاكاة موقع Buzzfeed)) (Burell 2015) . ما رأيك بخصوص الأخبار المزيفة و استخداماتها و أضرارها ؟

إن استعمال الأخبار المفبركة للتو مثلما يفعل موقع Breitbart (6) ليس جديدا ، و لكنه يستعمل عند الطلب . ربما رأيت صحيفة ناشيونال انكورير و هى تقول لك أن اوباما لديه علاقات غرامية مع أى شخص هذه أخبار مزيفة . و هي الآن تنتشر على نطاق واسع ، و لكن ليس في وسائل الإعلام الرئيسية . أعتقد أنهم تقريبا يفعلون ما كانوا يفعلون من قبل . صحيح أن إيرادات الإعلانات قد انهارت لفترة من الزمن ، و لكنها زادت مع ترامب . إن وسائل الإعلام التلفزيونية سعيدة للغاية بظاهرة ترامب . لا يمكن أن تشغل التلفاز دون أن تشاهد شيئا عن ترامب . و هذا الأمر يجلب مزيدا من المشاهدين . أحد المديرين التنفيذيين لقناة CBS قال أثناء الحملة الانتخابية ((بالنسبة لنا اقتصاديا فإن مشاركة ترامب في الانتخابات أمر جيد)) ، لأنه لم ((ير شيئا من هذا القبيل على الإطلاق)) ، كما أنه سيكون ((عاما سعيدا بالنسبة لنا)) (Fang 2016) . و قد تصادف أنني كنت خارج البلاد و شاهدت ال BBC لعدة أيام كان المحتوى بنسبة 100% عن ترامب ! لا شئ أخر في العالم ! بالفعل كانت الانتخابات مهمة ، و لكنها كانت مهمة لعدة أسباب لم يتم التحدث عنها . على سبيل المثال عقدت منظمة الأرصاد الجوية العالمية اجتماعها في المغرب و حاولت أن تتناول مفاوضات باريس . و قدمت صورة مخيفة عن تأثير التغير المناخي على العالم . و ما إن ظهرت نتائج الانتخابات حتى توقفت الاجتماعات عمليا و كان التساؤل هو ((هل يمكن حتى أن نستمر في الوقت الذي تقرر فيه أقوى دولة في تاريخ البشر أن تدمر جهودنا ؟)) . تلك كانت الأخبار الرئيسية لهذا اليوم ، و ليس حقيقيا أن هذا الملياردير نصف المجنون و بمعاونة وسائل الإعلام الكبرى قد فاز بالانتخابات . و لكن لم تتم حتى الإشارة إلى ذلك . بعد أسبوعين وجدت بعض الإشارات و الصفحات الداخلية . و فيما يتعلق بالانتخابات فإن العامل الاكثر لفتا للأنظار هو حملة بيرنى ساندرز . و قد كانت الحملة للمرة الأولى في التاريخ السياسي الامريكى تجسيدا لقدرة مرشح ما على الوصول إلى حيث أراد . كان من المحتمل أن يكون مرشحا و لكن ذلك لم يحدث بسبب الآليات التي اتبعها مديرو حملة اوباما – كلينتون . و لكنه فعل ذلك دون تزكية من احد أو تمويل من قوى الثروة و الشركات و دون دعم اعلامى . و هذا أمر مدهش لم يحدث من قبل في التاريخ السياسي الامريكى . ففي الولايات المتحدة ببساطة يتم شراء الانتخابات كما أشرت إلى

ذلك سابقا . هذا الأمر كان حقا ظاهرة ملفتة للنظر و لكن تمت الإشارة إليها بشكل محدود . لقد أصبح حقا الشخصية السياسية الأكثر شعبية في البلاد ، و لكن بالكاد يمكن أن ترى اشارة له في اى مكان . لقد قام هو و حركته بالكثير من الأشياء ، و لكن لا يستطيعون إبرازها صحفيا . هذه هي الأشياء المهمة و قد فعلت البى بى سى نفس الشئ ((ترامب فعلها)) ((ترامب فعلها)) .

إن ما يفعله ترامب أمر شديد المهارة ، إنه برنامج ثنائى يعكف على تنفيذه حيث يقوم ترامب بسلوكيات سخيفة واحدة تلو الأخرى ، و وسائل الإعلام تسلط الضوء عليها ، ثم يقول المهتمون برصد الحقائق و تفنيد الأكاذيب أن ((هذه الحقيقة و تلك هي أشياء غير صحيحة)) . و لكن سرعان ما ينسى الجميع تلك الأشياء ، و من ثم يواصل ممارسة السلوكيات السخيفة . أنه نظام جيد و يعمل بكفاءة . و في تلك الأثناء يواصل إبقاء قاعدته الجماهيرية تحت أوهام من عينة انه سيجلب وظائف ، أو أنه سينهض بأمريكا . إن هذا الأمر يعمل بكفاءة ، و وسائل الإعلام و الديمقراطيون مسئولون جزئيا عن السماح له بالاستمرار في ذلك .

في الوقت التي تكافح فيه العديد من مؤسسات الاعلام التقليدية للحفاظ على مداخيلها الإعلانية نظرا لتزايد المنافسة مع شركات التسويق الالكتروني مثل جوجل ادسنس ، هل سيضعف المرشح الثاني من مرشحات نموذج الدعاية أو يقويه لا سيما أن وسائل الإعلام أصبحت أكثر يأسا من اى وقت مضى من استرضاء رعاتها المتبقين ؟ الأكثر من ذلك و هو أن الصحفيين يبدون و كأنهم أصبحوا أقل احترافية مع التقليل المستمر من عدد الصحفيين الذين يعملون بأجر لحساب الصحف و محطات التلفاز و زيادة عدد الصحفيين المستقلين و الممارسين لصحافة المواطنين . فهي هذا السياق ما هو مستقبل الصحافة ؟

التغطية الإعلامية تتضاءل شيئا فشيئا ، و لكن لا تزال احترافية . هناك عدد من المراسلين الميدانيين المحترفين ، بالإضافة إلى وجود محللين جيدين و لكن يتم التقليل من أعدادهم شيئا فشيئا لنأخذ ولاية بوسطن حيث عشت هناك لعدة أعوام . فقد كانت صحيفة بوسطن جلوب صحيفة رائدة و رئيسية و كانت و لديها مكاتب دولية ، و أنجزت أفضل تغطية لأحداث أمريكا الوسطى خلال حروب ريجان . الآن هناك القليل من الأخبار المحلية ، و اغلبها مستقاة من وكالات الأنباء . و هذا بالكاد يجعل الصحيفة تبقى على قيد الحياة . هذا شئ يحدث على امتداد البلاد و ليس مجرد تجريد من الاحترافية ، إنه انهيار لنموذج وسائل الإعلام التي كانت تؤدى وظيفتها . جزء من تلك الوظيفة تم الإجهاز عليه من قبل مواقع التواصل الاجتماعي . إذا كان الناس يشغلون جهاز الحاسوب ليحصلوا على طائفة من عناوين الأخبار ثم يمضون إلى أعمالهم فإن هذا أكثر سهولة من قراءة الصحيفة و محاولة معرفة ماذا يحدث . و لذلك فإن هناك حالة ابتذال عامة للثقافة تؤثر على الإعلام . و لكن لم أر دليلا على أن تحليلات و تغطية وسائل الإعلام قد تأثرت بتوجهات المعلنين قبل ذلك . ربما يحدث ذلك و لكن ليس لدى دليل على ذلك .

هل تعد المرشحات الخمس التفسيرية أكثر من مجرد قائمة متعسفة للأسباب المحتملة لنزع مخالب الإعلام ؟ و هل هي كلها مرشحات نظرا إلى أن احد تلك المرشحات و هو النقد القاسي يتطلب نشاطا واعيا (يشبه حقنة سم أكثر من كونه مرشحا) و هل يعد المرشح الخامس أكثر من كونه مجرد فكرة موسعة عن الايدولوجيا ؟

لقد كان المرشح الخامس ضيقا للغاية . في نسختنا الجديدة من الكتاب (2002) تم توسعة نطاق هذا المرشح ليشمل أخطارا تم استحداثها للتحكم في الرأى العام و النقاش . تعد إيران مثالا جيدا على ذلك . الحرب على الإرهاب تعد مثالا أخرا . إنه لا يقتصر فقط على معاداة الشيوعية بالإضافة إلى أنني لا افهم ما هو المتعسف في الأمر ؟ لقد قمنا بدراسة البنى المؤسسية لوسائل الإعلام (العامة) فمم تتكون ؟ هي عبارة عن شركات رئيسية و هي في العادة تكون جزءا من مجموعة شركات اكبر و شركات عملاقة . إن لديهم منتج يقومون ببيعه إلى السوق ، المنتج هو قراء الصحف و مشاهدو التلفاز و السوق هو المعلنون . و لذلك فهي مؤسسات تجارية تبيع الجمهور إلى المعلنين . و هي على علاقة وثيقة مع الحكومة . و قد طرحنا سؤالا بسيطا سوف يجيب عليه أى شخص مؤمن بالأسواق الحرة على الفور : هل تؤثر هياكل منتجي السوق و روابطها مع هياكل السلطة الأخرى على المحتوى الاعلامى ؟ هذا هو نموذج الدعاية . لا شئ تعسفيا بخصوص هذا الأمر . إنه مجرد أمر بديهي . و إذا كنت مؤمنا بالأسواق الحرة فإنه بالتأكيد ستأخذ ذلك في الاعتبار .

<u>لقد مرت ثلاثون عاما من نشر الكتاب في 2018 ما الذي كنت ستضيفه أو تحذفه من الكتاب إذا كنت ستقوم بتأليفه حاليا . و هل تعتقد أن نموذج الدعاية لا يزال يعمل بكفاءة ؟</u>

ينطبق النموذج على ما يحدث حاليا بقدر انطباقه على ما كان يحدث في الثمانينات . فقط كنت سأستعمل أمثلة جديدة . خذ على سبيل المثال و لنقل إيران . هناك الكثير من المخاوف بشأن الخطر المحتمل الذي تمثله الأسلحة النووية الإيرانية . هناك تساؤلان يلوحان في الأفق : لنفترض أن إيران قامت بتطوير أسلحة نووية . فمن الذي سيشعر بالتهديد ؟ بالفعل لدينا تحليلات بخصوص هذا الأمر في تقرير المخابرات الأمريكية للكونجرس حول طبيعة القضايا الإستراتيجية في العالم (Burgess 2010 Department of Defense 2010) . و هذا كان قبل توقيع اتفاقية الخمسة زائد واحد (7) في 2015 . ما يقصدونه هو أن إيران لو قامت بتطوير سلاح نووي و الذي لا نعرف ما هو فإن السبب أنه سيكون جزءا من إستراتيجية إيران للردع . و كما يوضحون فإن إنفاق إيران العسكري منخفض للغاية حتى بمعايير المنطقة و بالطبع بمعايير الغرب . و إن عقيدتهم الإستراتيجية عقيدة دفاعية فهم يرغبون في أن يدافعوا عن أنفسهم ضد اى هجوم و إذا قاموا بتطوير سلاح نووي فإنه سيكون جزءا من إستراتيجيتهم للردع .

هو تهديد لمن ؟ إن الأمر بسيط للغاية إنه تهديد للدول المارقة التي تعربد في المنطقة دون رادع . هناك اثنان منهم يطلق عليهما الولايات المتحدة و إسرائيل ، و هما يمثلان تهديدا لهم إذا لم يقم أحد الردع . هذا هو ((الخطر)) المحتمل لإيران . هل هناك طريقة للتعامل مع هذا الخطر المحتمل ؟ هناك طريقة بسيطة للغاية هى التوجه إلى إنشاء منطقة خالية من السلاح النووي في منطقة الشرق الأوسط . هل هناك عائق يحول دون ذلك ؟ ليس إيران فإيران تدعو لذلك منذ أعوام . و ليس الدول العربية التي تضغط من اجل ذلك تقريبا منذ أمد طويل ، و هم من بادروا إلى ذلك . بينما لم تفعل غالبية دول العالم ذلك لأن ذلك في مصلحتهم .

هناك عائق واحد يدعى الولايات المتحدة . فعلى مدار فترة طويلة من الزمن رفضت الولايات المتحدة السماح بانجاز هذا الأمر حتى في عهد اوباما عام 2015 . إن الولايات المتحدة و

بريطانيا لديها التزام خاص بشأن إقامة منطقة خالية من الأسلحة النووية في الشرق الأوسط . و حينما قامت الولايات المتحدة و بريطانيا بغزو العراق اضطر البلدان لاختلاق نوع من الذرائع . ما فعلوه هو الإشارة إلى قرار مجلس الأمن الدولي في 1991 الذي دعا صدام حسين إلى إيقاف إنتاج أسلحة الدمار الشامل . هناك قرار مشابه لمجلس الأمن يدعو ((كل الأطراف)) بما فيها بريطانيا و الولايات المتحدة إلى إنشاء منطقة خالية من السلاح النووي في منطقة الشرق الأوسط . و لذلك فإن الولايات المتحدة و بريطانيا لديهما التزام خاص باتخاذ إجراء يمكن أن ينهى خطر يعتقد اى شخص أن إيران تمثله ؟ لماذا لا يفعلون ذلك ؟ لسبب بسيط أنهم يمنعون اى تفتيش أو رقابة على منشآت إسرائيل النووية . هذه هي القصة هل ترى أنها تحظى بنقاش ؟ لا . و أنا سوف أقدم أمثلة أخرى في الطبعة الجديدة .

و بشأن مستقبل الصحافة ما الذي تفكر فيه ؟ هل سيكون كئيبا ؟

حسنا هناك جمهور مهتم . لنعد ثانية إلى حملة ساندرز التي أشرت لها سابقا . الحقيقة أن ساندرز يعد الشخصية الأكثر شعبية في البلاد حتى الآن . بوسع الصحافة أن تحاول الاستجابة إلى ذلك . و بوسعها أن تحاول الوصول إلى الناس المهتمين حقا بفعل شئ بخصوص المشكلات الصعبة للعالم ، و التواصل معهم . هناك الكثير من أولئك الأشخاص . و لكن وسائل الإعلام لا تتواصل معهم . لا تستطيع وسائل الأعلام أن تفعل ذلك ، و ينبغي عليها أن تفعل ذلك . سوف يكون هناك مستقبل للصحافة المستقلة بشكل حقيقي . خذ مثالا اى اف ستون ويكلى (8) . شخص يعمل بمفرده استطاع الوصول إلى قطاع عريض من الناس . و الأكثر من ذلك أن شهرته قد تعاظمت بسبب ادعاء وسائل الإعلام الاحترافية الرئيسية أنه غير موجود . لكن الصحفيين كانوا يقرؤون الأشياء التي يكتبها و يفندونها . وهذا يمكن أن تفعله وسائل الإعلام نفسها .

هوامش الفصل ......صناعة الموافقة مستمرة

(1) حزب البديل من اجل ألمانيا *Alternative für Deutschland* حزب سياسي يميني شعبوى متطرف معادى لوجود المهاجرين تأسس في برلين بتاريخ 6 فبراير 2013 كرد فعل على سياسة الحكومة الألمانية بخصوص الاندماج في الاتحاد الاوروبى و لكنه لم يستطع تحقيق نسبة 5% اللازمة لدخول البرلمان الالمانى البوندستاج في انتخابات 2013 و منذ عام 2014 و حتى عام 2016 حقق الحزب انتصارات انتخابية في انتخابات المجالس البلدية لعدد من الولايات الألمانية و بحلول شهر اكتوبر عام 2017 أصبح الحزب ثالث اكبر حزب في المانيا بعد حصوله على 94 مقعدا في البوندستاج في انتخابات 2017 و هو بذلك يعد أول حزب يميني قومي يدخل البوندستاج منذ نهاية الحرب العالمية الثانية . و قد أدى تغير قيادة الحزب في يوليو 2015 إلى تحول الحزب نحو اليمين و انتصار الجناح القومي المحافظ على الجناح الليبرالي اقتصاديا داخل الحزب . و منذ عام 2015 أصبح الحزب منفتحا على نحو متزايد على العمل مع جماعات اليمين المتطرف المعادية للإسلام مثل حركة بيجيدا . و لدى أعضاء الحزب ميول عنصرية معادية للمسلمين و معادية للسامية و معادية للأجانب و مرتبطة مباشرة مع الحركات ذات التوجهات النازية مثل حركة النازية الجديدة

(2) Russia gate هو المسمى الذي أطلق على المزاعم المتعلقة بالتدخل الروسي في الانتخابات الرئاسية الأمريكية في 2016 و التي أسفرت عن فوز دونالد ترامب على هيلارى كلينتون حيث ادعى مدير الاستخبارات الوطنية الأمريكية حينذاك جيمس كلابر في يناير 2017 أن القيادة الروسية كانت تفضل دونالد ترامب على هيلارى كلبينتون و أن الرئيس الروسي بوتين أمر شخصيا بإطلاق حملة تأثير لإلحاق الأذى بفرص كلينتون الانتخابية و تقويض إيمان الشعب الامريكى بالعملية الديمقراطية و نتيجة لذلك تشكلت لجنة للتحقيق برئاسة روبرت مولر خلصت في عام 2019 إلى انه لا صلة لترامب أو اى شخص في إدارته بتدخل روسي في الانتخابات

(3) Fairness & Accuracy In Reporting (FAIR) منظمة أهلية أمريكية تأسست عام 1986 تعنى بالتحقق من النزاهة و الموضوعية و الشفافية في محتوى وسائل الإعلام الأمريكية

(4) في عامي 2018 و 2019 شن الجيش التركي بالتعاون مع فصائل المعارضة السورية الموالية لنظام اردوغان حملات عسكرية على مدينة عفرين بريف حلب ذات الأغلبية الكردية لطرد عناصر حزب العمال الكردستاني و العناصر المنتمية لما يسمى ب(قوات سوريا الديمقراطية) التي يقودها الأكراد السوريون تحت مسمى (غصن الزيتون و نبع السلام !!!!!) . و يتهم نشطاء أكراد القوات التركية و الفصائل السورية التابعة لها بممارسة عمليات تطهير عرقي ضد الأكراد القاطنين بالمدينة

(5) الأخبار صيادة النقرات clickbait هي تلك الأخبار المنشورة على مواقع الكترونية و التي تحتوى على عناوين مضللة صيغت بطريقة تستهدف لفت انتباه القراء لكي ينقروا على روابط تلك الأخبار و عندما يطلع القراء على مضمون تلك الأخبار يجدون أن العنوان يختلف تماما عما هو منشور في متن أو جسم الخبر

(6) موقع بريت بارت موقع اخبارى امريكى breitbart.com ذو توجه يميني متطرف أنشأه الصحفي الامريكى اندرو بريتبارت في عام 2007 و اشتهر بنشر أخبار و تقارير كاذبة و مضللة تصب في مصلحة التيار اليميني المتطرف المتعاطف مع إسرائيل

(7) في يوليو عام 2015 وقعت الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن اتفاقا مع إيران ينص على تقليص الأنشطة النووية الإيرانية مقابل رفع العقوبات التجارية عن طهران بشكل تدريجي و في عام 2018 أعلن الرئيس الامريكى الأسبق دونالد ترامب انسحابه من الاتفاقية

(8) اى اف ستون ويكلى نشرة أسبوعية مستقلة أصدرها الصحفي الامريكى ايزيدور فينشتاين ستون في عام 1953 و قد وجهت تلك النشرة نقدا لسياسات الإدارة الأمريكية فيما يتعلق بالغزو العسكري لفيتنام

حول السلطة و الإرهاب وفقا للتعريف الامريكى و فلسطين و العراق و صناعة الموافقة

حوار اجراه هارى كرايسلر مع نعوم تشومسكى

أجرى المؤرخ الامريكى و المدير التنفيذي الأسبق لمعهد الدراسات الدولية بجامعة كاليفورنيا هارى كرايسلر حوارا مع المفكر السياسي و أستاذ اللغويات و اللسانيات الشهير نعوم تشومسكى تجاذبا فيه أطراف الحديث حول عدد من الموضوعات من بينها مشروعية ممارسة السلطة للقوة ، و كيف أن الولايات المتحدة تمارس الإرهاب الذي تزعم أنها تحاربه وفقا لتعريفها ، و عن أحقية الشعب الفلسطيني في مقاومة الاحتلال ، و ازدواجية معايير قادة الولايات المتحدة و بريطانيا بخصوص ملف العراق حيث أنهم أصبحوا يعتبرون صدام حسين رجل شريرا رغم انه سبق لهم أن ساندوه عندما كان ذلك في مصلحتهم ، و مفهوم (صناعة الموافقة manufacturing consent) و قد أجرى الحوار في عام 2002 قبيل الغزو الامريكى البريطاني للعراق في العام الذي يليه 2003

ما هو مفهومك لمشروعية السلطة ؟ و في اى ظروف تصبح السلطة مشروعة ؟

إن جوهر الفكر اللا سلطوى كما أفهمه هو أن السلطة دائما غير شرعية ما لم تثبت بنفسها أنها شرعية . و لذلك فإن عبء الإثبات يقع دائما على من يزعمون أن بعض العلاقات السلطوية الهرمية علاقات مشروعة . و إذا لم يستطيعوا إثبات ذلك الأمر فإنه ينبغي تفكيكها .

هل يمكنك إثبات هذا الأمر ؟ حسنا إن عبء إثبات الدليل ثقيل بحيث لا يمكن لأحد تحمله و لكن أعتقد أنه في بعض الأحيان يمكن تحمل ذلك الأمر ؟ خذ مثالا عائليا حيث أنني إذا سرت في الشارع برفقة حفيدتي ذات الأربع أعوام و قامت حفيدتي بالهرولة في الشارع و قمت بالإمساك بيدها و جذبها إلى الخلف فإن ذلك يعد تدريبا على ممارسة القوة و السلطة و لكن أستطيع أن أقدم تبريرا لذلك و سيكون التبرير الذي أقدمه بديهيا و ربما يكون هناك حالات أخرى يمكنك أن تقدم تبريرا لها . و لكن السؤال الأول الذي ينبغي أن يدور في أذهاننا دائما ((لماذا ينبغي على أن اقبل هذا الأمر)) . إنها مسئولية أولئك الذين يمارسون السلطة لإظهار أنها شرعية بطريقة أو بأخرى . إن الآخرين ليسوا مسئولين عن إظهار أنها غير شرعية .إن السلطة تكون غير شرعية إذا تم الافتراض أنها علاقة سلطوية بين الكائنات البشرية يتحكم فيها البعض في رقاب الآخرين . و ما لم تستطع أن تقدم حجة قوية لإظهار أن ذلك الأمر جيد فقد خسرت .

إن هذا الأمر يشبه استعمال العنف في العلاقات الدولية . هناك عبء شديد الوطأة على اى شخص يدعو إلى العنف . و ربما يمكن بعض في بعض الأحيان تبرير اللجوء إليه . أنا لست رافضا للحرب و العنف بشكل مطلق و لذلك اعتقد انه يمكن أحيانا تبرير الأمر . و لذلك اعتقدت حينما كنت طالبا في الجامعة أن الغرب ينبغي عليه أن يستعمل القوة لوقف الفاشية و لازلت أعتقد ذلك . و لكن الآن أعلم الكثير عن ذلك و أعلم أن الغرب دعم بالفعل الفاشية و دعم

فرانكو و دعم موسولينى و حتى انه دعم هتلر . لم أكن اعرف ذلك في هذا الوقت . و لكنى اعتقدت بعد ذلك الآن أن استعمال القوة لإيقاف هذا الوباء يمكن أن يكون مشروعا .

هل يصبح عب إثبات الدليل خفيف الوطأة حينما ننظر إلى الكيانات ذات القوة المحدودة . و كذلك إلى الذين يفتقرون إلى القوة تماما ؟ هل يصبح عبء إثبات الدليل خفيف الوطأة بالنسبة لهؤلاء ؟

لا إنه نفس الأمر . حينما تأخذ نموذج الناس الذين يعيشون تحت احتلال عسكري أو أنظمة عسكرية فسوف تجد أن لديهم الحق في المقاومة . و بالفعل فإن اى شخص في العالم باستثناء الولايات المتحدة و إسرائيل يؤمن بأن لدى هؤلاء الناس الحق في الوجود و ذلك إذا ألقيت نظرة على قرارات الأمم المتحدة

أنت تتحدث عن فلسطين الآن

فلسطين أو جنوب إفريقيا . إذا ألقيت نظرة فسنجد أن هناك قرارات رئيسية للأمم المتحدة بشأن الإرهاب صدرت في عام 1987 تدين كارثة الإرهاب الدولي و تدعو كل الناس لفعل شيء ما لإيقاف ذلك . و قد مررت القرارات مع صوتين معارضين هما إسرائيل و الولايات المتحدة . و كان السبب بالضبط هو أن تلك القرارات قد نصت على أنه ((لا شيء في هذا القرار سوف ينال من حق الناس في الكفاح من اجل الاستقلال و ضد الأنظمة العنصرية و الاستعمارية و الاحتلال العسكري الاجنبى)) و هذا كان معناه أن إسرائيل و جنوب إفريقيا و بالتالي الولايات المتحدة قد اعترضت على تلك القرارات بسبب رفضها لذلك الأمر . حيث أن هذه الدول لا تعترف بحق الناس في الكفاح ضد الأنظمة الاستعمارية و العنصرية و الاحتلال الأجنبي . إسرائيل و أمريكا هما فقط من تصران على ذلك . حينما تصوت الولايات المتحدة ضد القرار فإن ذلك لا يدون في سجلات التاريخ و لذلك لن تقرأ شيئا عنه . الحرب على الإرهاب ليست شيئا جديدا إنها قديمة . و الولايات المتحدة وحدها هي من تعارض ذلك .

الآن أنا أؤمن أن العالم على حق بخصوص ذلك و أن الولايات المتحدة على خطأ . هناك حق في مقاومة الأنظمة الاستعمارية و العنصرية و الاحتلال العسكري الاجنبى . و لكن هذا يستتبع سؤالك : هل هناك حق في استعمال العنف للقيام بذلك ؟ حسنا الإجابة لا فأنا اعتقد أن عبء إثبات الدليل يقع على أولئك الذين يقولون أن هناك حق لاستعمال العنف . و ذلك عبء من الصعب الوفاء به أخلاقيا و حتى تكتيكيا و بصراحة اعتقد انه نادرا ما يتم الوفاء به .

أنت قلت في مكان ما اعتقد في هذا الكتاب الجديد عن القوة ((القوة و الإرهاب)) ((يمكنك أن تكذب أو تشوه قصة الثورة الفرنسية طالما انه يمكنك ذلك و لن يحدث شيء . اخترع نظرية كاذبة في الكيمياء و سوف يتم رفضها غدا))

نعم هذا هو الشئ الذي أعنيه . الطبيعة صارمة . لا يمكنك العبث مع الطبيعة الأم . و لذلك فأنت مجبر على أن تكون أمينا في العلوم الطبيعية . أما في المجالات الناعمة (العلوم الإنسانية) فأنت لست مجبرا على أن تكون أمينا . هناك معايير بالطبع و على الجانب الأخر فهذه المعايير ضعيفة للغاية . و إذا كانت فرضيتك مقبولة ايدولوجيا و تحظى بدعم من أنظمة السلطة

يمكنك أن تمضى قدما . في الحقيقة فإن القيود المفروضة على الآراء المعارضة تختلف تماما عن القيود المفروضة على الآراء المتماهية مع النظام . و سوف أقدم لك مثالا محددا إذا أحببت

نعم قم بفعل ذلك

حسنا على سبيل المثال لقد كتبت عن الإرهاب و أعتقد أنه يمكن أن ترى دون صعوبة بالغة أن هذا الإرهاب يتوافق إلى حد كبير مع السلطة . أنا لا اعتقد أن هذا الأمر مدهش للغاية . فقد انخرطت الدول الأكثر قوة في المزيد من الإرهاب بشكل عام . و تعد الولايات المتحدة الدولة الأكثر قوة و لذلك فقد انخرطت في أعمال إرهابية ضخمة وفقا لتعريفها للإرهاب . حسنا إذا أردت أن أقيم الدليل على ذلك فإنني مطالب بتقديم كمية كبيرة من الأدلة . أعتقد أن هذا الأمر شئ جيد . لن أعترض على ذلك . أعتقد أن اى شخص يقدم هذا الادعاء يجب أن يخضع لمعايير عالية جدا . مثل التوثيق المكثف بشدة و من تسجيلات سرية داخلية و من سجلات تاريخية و أشياء من هذا القبيل . و إذا وجدت فاصلة في غير مكانها فإن شخصا ما يجب أن ينتقدك على ذلك . و لذلك اعتقد أن هذه المعايير رائعة

حسنا الآن دعنا نفترض انك تلعب لعبة شائعة . على سبيل المثال فقد أصدرت جامعة يال Yaleكتابا بعنوان زمن الإرهاب . إن المشاركين في تأليف الكتاب يعدون من المؤرخين البارزين و عدد منهم ينتمون للجامعة و هم من الصفوة في هذا المجال المعرفي . أنت قرأت كتاب (زمن الإرهاب) إن أول شئ ستلاحظه هو انه لا يوجد هامش واحد و لا يوجد مرجع واحد . هناك فقط أقوال مرسلة على عواهنها . بعض الأقوال لا يمكن الدفاع عنها و بعض الأقوال يمكن الدفاع عنها . و لكن لا توجد معايير عقلانية تم إتباعها . أما مراجعات الكتاب فقد كانت تمتدح الكتاب و تثنى عليه بشدة و ربما تكون هذه المراجعات صحيحة و ربما تكون خاطئة . أميل إلى الاعتقاد أن كثيرا من تلك المراجعات خاطئة بشكل واضح . و لكن لا أحد يهتم حقيقة فأنت تبرر اى شيء . على سبيل المثال و في ظرف لا يمكن تصوره لنفترض انه قد تم استضافتي في برنامج (Night Line) و تم توجيه سؤال لي ((هل تعتقد أن القذافى ارهابى)) كان بوسعى أن أقول ((نعم القذافى ارهابى)) . أنا لست بحاجة إلى دليل . افترض أنى قلت ((جورج بوش (الابن) ارهابى)) حسنا فإن الخطوة التالية التي يمكن توقعها هي أن أقدم دليلا عبر توجيه سؤال مفاده ((لماذا تقول هذا الأمر)) .

لهذا السبب لا تتم استضافتك هناك

في الحقيقة فإن بنية إنتاج الأخبار تقوم على انه لا تستطيع إنتاج الدليل . هناك اسم لذلك عرفته من منتج برنامج (Night Line) جيف جرينفيلد . إنه شيء يسمى ((الإيجاز)) . و قد سئل المنتج في لقاء أجرى في مكان ما لماذا لم يستضيفونني في البرنامج و كانت إجابته ((أنه يفتقر للقدرة على الإيجاز)) . و هي إجابة صحيحة . و انا متفق معه في ذلك . إن نوعية الأشياء التي يمكن أن أقولها في البرنامج لا يمكنك أن تقولها في جملة واحدة لأنها تحيد عن العقيدة المعيارية (المفروضة من السلطة السياسية و مجتمع المال و الأعمال) . إذا أردت أن تتماشى مع العقيدة المعيارية فبوسعك الإفلات من قول ذلك بين إعلانين تجاريين . أما إذا أردت أن تقول شيئا يضع العقيدة المعيارية محل نقاش فأن المتوقع منك أن تقدم الدليل و هذا ما لا تستطيع

فعله وسط إعلانين تجاريين و عليه فأنت تفتقر للقدرة على الإيجاز و بالتالي لن تتمكن من الحديث .

اعتقد أنه أسلوب مرعب من أساليب الدعاية , إن فرض الإيجاز هي طريقة افتراضية لضمان أن الخط السياسي المعتمد من السلطة يتم ترديده مرة تلو الأخرى و ضمان أن الآراء الأخرى لن تكون مسموعة .

هذا هو السبب الذي يجعلك تركز كثيرا في أعمالك في مجال السياسة على ما تسميه ((صناعة الموافقة)) التي تعني تأطير القضايا و الطريقة التي يتم بها طرح الموضوعات على طاولة النقاش . و لذلك في النهاية ما الذي تقترحه أعمالك لفهم هذا الأمر ؟

نعم . بالفعل ينبغي أن أقول أن مصطلح ((صناعة الموافقة)) ليس ملكي لقد استعرته من والتر ليبمان المفكر و الشخصية الإعلامية البارزة في القرن العشرين و هو من اعتقد أنها فكرة عظيمة . حيث قال أنه ينبغي أن نضع مجموعة صغيرة من الناس في موقع القيادة و أن نضع الغالبية العظمى من الجماهير في موقع المتفرجين و أنه ينبغي إجبارهم على الموافقة و القبول عبر التحكم في عقولهم . هذه هي الفكرة الرئيسية للمنظرين الديمقراطيين و للعلاقات العامة و أشياء من هذا القبيل . و لذلك أنا لم أقم بصك التعبير بل إنني فقط أستعير المفهوم من الذين قاموا بصكه و أتحدث إلى الآخرين عما يعتقده من صاغوا المصطلح و لكن نعم هذا الأمر مهم . نعم هناك أمل اعتقد ذلك أن الفطرة السليمة العادية تفي بالغرض و هي لا تحتاج إلى تدريب خاص لاكتشاف ذلك الأمر و رؤية ما يحدث على حقيقته . أنا لا أعتقد انه من الصعب اكتشاف أن الولايات المتحدة هي دولة رائدة في الإرهاب ففي الحقيقة إن الأمر واضح .

حينما يقرأ احد الناس أطروحاتك فأن ما تتناوله يعد مبسطا لدرجة كبيرة . أعني ما سبق أن قمت أنت بالإشارة إليه و أنت تتحدث عن سياسات الإدارة الأمريكية بخصوص العراق إن كان بوسعي إعادة الصياغة أنه إذا قمت بتسمية العراق فجأة بالدولة المارقة في التسعينات حسنا ماذا كنت تسميها في الثمانينات و هم قد فعلوا الشئ نفسه و أنت في ذلك الوقت كنت تساعدهم على فعل ذلك ؟

إذا قال جورج بوش و تونى بلير أنه ((لن نستطيع أن ندع صدام حسين ينجو بأفعاله لأنه الرجل الأكثر شرا في التاريخ إنه حتى قد استخدم أسلحة كيميائية ضد شعبه)) فأنا أتفق مع هذا الأمر إلى أقصى حد . و يجب عليك أن تضيف ((نعم إنه استعمل أسلحة كيميائية بدعم من بوش الأب الذي واصل دعمه و كان على علم بما يفعل و ساعده على تطوير أسلحة الدمار الشامل . و رحب به صديقا و حليفا و منحه دعما مطلقا بعد كل هذه الجرائم)) إذا لم تقم بإضافة هذه العبارات مقلما أقول فأن الأمر يصبح مجرد منح هذا الرياء الكاذب اسما سيئا . حسنا لا احد يقول ذلك

يمكنك تعميم هذا الأمر بالذهاب لأي مكان أخر . اندونيسيا . حينما سلكت اندونيسيا طريق الاستقلال في الخمسينات و أوائل الستينات مما أثار استياء الولايات المتحدة و بقوة و بالفعل حاولت الولايات المتحدة تحطيم اندونيسيا في 1958 و في النهاية حدث انقلاب عسكري بمساعدة الولايات المتحدة في عام 1965 . و ارتكب الانقلاب العسكري مذابح أدت إلى مقتل

مئات الآلاف و ربما ملايين المواطنين لا احد يعرف (اغلبهم من الفلاحين الأجراء) . و تم الترحيب بالانقلاب بسعادة غامرة . و قد حظي الانقلاب العسكري بالإشادة بسبب من وصفتهم الصحف الأمريكية بالمعتدلين الاندونيسيين و المقصود بهم الذين نفذوا المجازر و حولوا الدولة إلى دولة عميلة للولايات المتحدة . و منذ عام 1965 و حتى عام 1998 كان القائد الاندونيسي سوهارتو الذي يشبه صدام يحظى بتقدير منقطع النظير و بالدعم كرجل رائع . و قد وصفته إدارة كلينتون بأنه ((من طراز الرجال الذين نحبهم)) لأنه خدم الولايات المتحدة بينما كان ينفذ مجازر ضخمة .

ماذا حدث بالنسبة لهذا الأمر في التاريخ ؟ أنت تعلم أن ذلك هو التاريخ و لكن هذه الأمور ليست هي ما تقوم أنت بتدريسه للطلاب في المدرسة الثانوية كما ينبغي عليك في بلد حر . هذه هي مهمة المثقفين التأكد من أن لا أحد يفهم ما الذي يحدث هذه هي المهمة الرئيسية .

أنت تعتقد أن هناك نوعين من المثقفين الأول الذي يخدم السلطة و الأخر الذي يقف في مواجهتها و يسمي الأشياء بمسمياتها الحقيقية

نحن نتفق تماما مع ذلك حينما نتحدث عن أعدائنا . و لذلك حينما نتحدث عن الاتحاد السوفيتي فإننا نتفق أن هناك اختلافا بين الموالين و المعارضين فالموالون هم من يروجون لدعاية الدولة و المعارضون هم مجموعة صغيرة تعد على الأصابع تحاول أن تسمى الأشياء بمسمياتها الحقيقية و نحن نفتخر بالمعارضة و ندين الموالين .

لأنهم يفعلون ذلك وسط خصومنا

نعم حين نعود إلى الوطن فأن ما يحدث هو النقيض . نحن نفتخر بالموالين و ندين المعارضين . علاوة على ذلك أن هذا موجود على مدار التاريخ . لنعد إلى التراث اليوناني الكلاسيكي و إلى الكتاب المقدس . من الذي شرب سم الشوكران في اليونان القديمة ؟ (1) هل كان مؤيدا أم معارضا ؟ . و حينما نذهب إلى الكتاب المقدس فأنت تقرأ في السجل الكتابي أن هناك من يدعون انبياءا . النبي ببساطة يعنى مثقفا . كانوا يقدمون للناس دروسا أخلاقية . و نحن نسميهم اليوم مثقفين . هناك أناس نفتخر بهم كأنبياء . و لكن إذا نظرت إلى السجل الكتابي سنجد انه كان هناك أناس على النقيض في هذا الوقت . فقد كان المنافقون للملك أهاب (2) يحظون بالتقدير . أما الذين نسميهم أنبياءا فقد اقتيدوا إلى الصحراء و تم حبسهم . نعم هذا هو ما كان يحدث على مدار التاريخ . و هو أمر مفهوم . فالسلطة لا تحب أن يتم النيل من مكانتها .

هوامش حوار كرايسلر مع تشومسكى

(1) سقراط (470 ق م – 400 ق م) فيلسوف اغريقى وصفه الخطيب الروماني شيشرون بأنه هو الذي انزل الفلسفة من السماء إلى الأرض ، و كان يسير في الأسواق مدعيا الجهل و يوجه عددا من الأسئلة لمن يقابله ليحثه على التفكير أو الوصول إلى الصواب أو حتى ليوقعه في التناقض من اجل يكشف جهله المركب ، و قد تصدى لأفكار السوفسطائيين الذين يقولون انه لا توجد حقائق مطلقة و أن الحقائق نسبية ، و بسبب انتقاداته للنظام السياسي في أثينا فقد وجهت إليه تهم ازدراء آلهة الإغريق و إفساد عقول الشباب و تم الحكم عليه بأن يتجرع سم الشوكران ، و عندما عرض عليه تلاميذه تهريبه رفض ذلك مبررا امتثاله للحكم بأنه لطالما دعا الناس إلى احترام القانون فإن عليه أن يمتثل لأحكام القانون

(2) الملك أهاب : بعد وفاة الأنبياء داوود و سليمان عليهما السلام انقسمت مملكة داوود و سليمان في فلسطين في عام 935 ق .م إلى مملكتين مملكة يهودا و مملكة السامرة (مملكة إسرائيل) ، و من ملوك مملكة إسرائيل ملك يدعى أهاب تزوج امرأة من الفينيقيين تدعى إيزابيل كانت تعبد آلهة الفينيقيين فأدخل عبادة الأوثان إلى مملكته مما أدى إلى احتجاج النبي إيليا (النبي إلياس في القرآن الكريم و الحديث الشريف)على الانحراف عن طريق عبادة الله فأمر أهاب بنفيه إلى الصحراء

الحرب الروسية الأوكرانية و صناعة الموافقة

حوار مع نعوم تشومسكى أجراه سى جى بوليكرونيو 28 ابريل 2022

موقع (Truthout) الالكتروني

خلال الحرب العالمية الثانية لعبت الدعاية دورا حاسما في الحرب . و يتم استخدام الدعاية لحشد الدعم للحرب بين مواطني الدولة التي تشن الحرب . و تستخدم الحكومات الوطنية حملات الدعاية المخطط لها في محاولة للتأثير على الرأي العام في البلدان المعادية ، إلى جانب التأثير على الرأي العام الدولي . و سواء تم بثها عبر وسائل الإعلام التي تتحكم بها الدولة ، أو عبر وسائل إعلام خاصة فإن مفهوم الدعاية يشير إلى أساليب التلاعب بالرأي العام القائمة على المعلومات المضللة أو الناقصة ، و الأكاذيب ، و الخداع . و خلال الحرب العالمية الثانية استثمر كلا من النازيين و الحلفاء بشدة في عمليات الدعاية كجزء من الجهد الذي يبذله كل طرف للانتصار في الحرب .

إن الحرب في أوكرانيا ليست استثناءا . حيث يشن كلا من القادة الروس و الأوكرانيين حملة للنشر الممنهج لما يمكن وصفه بحرب المعلومات ، و التي يمكن تصنيفها بسهولة كدعاية . و تنخرط الأطراف الأخرى ذات المصلحة في الصراع مثل الولايات المتحدة و الصين ، و هو ما ينسجم مع عدم الاهتمام الواضح لتلك الأطراف ببذل جهود دبلوماسية لإنهاء الحرب .

في الحوار التالي يجيب الباحث و الناشط البارز نعوم تشومسكى و الذي قام بصك مفهوم ((نموذج الدعاية)) بالتعاون مع ادوارد هيرمان على السؤال الذي يدور حول من سيفوز بحرب الدعاية في أوكرانيا . و علاوة على ذلك فإنه يناقش كيف تساهم وسائل التواصل الاجتماعي في صياغة الواقع السياسي اليوم ، و يحلل ما إذا كان ((نموذج الدعاية)) لا يزال صالحا للاستعمال أم لا . و يدلى برأيه بخصوص قضية جوليان اسانج ، و ما يثيره تسليمه شبه المؤكد إلى الولايات المتحدة بسبب قيامه ب((جريمة)) فيما يتعلق بالكشف عن معلومات بخصوص الحروب في أفغانستان من تساؤلات بشأن المبادئ الديمقراطية للولايات المتحدة .

و يحظى تشومسكى باعتراف دولي بوصفه احد اهم المفكرين الباقين على قيد الحياة ، و يقارن إنتاجه الفكري بانتاجات جاليليو و نيوتن و ديكارت لما لأعماله من تأثير كبير على طائفة متنوعة من مجالات البحث العلمي تشمل اللغويات ، و المنطق ، و الرياضيات ، و علوم الحاسوب ، و علم النفس ، و دراسات الإعلام ، و الفلسفة ، و السياسة و الشئون الدولية . و هو المؤلف لما يقارب من 150 كتاب ، و الحائز على عدد من ارفع الجوائز مثل جائزة سيدنى للسلام ، و جائزة كيوتو (المعادل الياباني لجائزة نوبل) ، و عدد من درجات الدكتوراه الفخرية من ابرز جامعات العالم .

لقد أصبحت الدعاية في زمن الحرب في العالم المعاصر السلاح الأقوى الذي يساهم في حشد الدعم الشعبي للحرب و تقديم المبرر الاخلاقي لها ، و عادة ما يتم ذلك عبر تسليط الضوء على الطبيعة ((الشريرة)) للعدو . و تستعمل الدعاية كذلك من اجل كسر إرادة القوات المعادية .

<u>في حالة غزو روسيا لأوكرانيا يبدو ان دعاية الكرملين لا تزال تعمل داخل روسيا و تهيمن على وسائل التواصل الاجتماعي الصينية ، و لكن يبدو أن أوكرانيا هي من تربح حرب المعلومات في الساحة الدولية خصوصا في الغرب . هل تتفق مع هذه الفرضية ؟ و هل توجد أكاذيب ضخمة أو أساطير حرب حول الصراع الروسي الاوكراني تستحق الإشارة إليها ؟</u>

لطالما كانت الدعاية في زمن الحرب سلاحا فعالا لزمن طويل . و أعتقد أن الأمر موغل في القدم بالقدر الذي نستطيع به تتبع السجل التاريخي . و غالبا ما تكون لها آثار طويلة المدى مما يستحق الاهتمام و التفكير .

لنركز على العصور الحديثة ففي عام 1898 غرقت السفينة الحربية (مين) في ميناء هافانا ، و غالبا كان الأمر ناتجا عن انفجار داخلي . حيث نجحت صحف وليام راندولف هيرست (1) في إثارة موجة من الهيستريا الشعبية بشأن الطبيعة الشريرة لاسبانيا . و هو الأمر الذي وفر الذريعة المطلوبة لغزو كوبا ، و الذي سمى هنا ب((تحرير كوبا)) ، أو كما ينبغي أن يسمى منع كوبا من أن تحرر نفسها من اسبانيا . الأمر الذي حول كوبا عمليا إلى مستعمرة أمريكية . و استمر الأمر حتى عام 1959 حينما تحررت كوبا حقا . و ما إن حدث ذلك حتى شنت الولايات المتحدة حملة وحشية من الإرهاب و العقوبات لإنهاء ((التحدي الناجح)) الذي قامت به كوبا لسياسة الهيمنة الأمريكية على نصف الكرة الأرضية ، و التي استمرت ل150 عاما كما أوضحت وزارة الخارجية منذ 50 عام .

إن اختراع أساطير الحرب يمكن أن تكون له عواقب طويلة المدى .

بعد ذلك بعدة أعوام في عام 1916 انتخب ودرو ويلسون رئيسا تحت شعار ((سلام دون نصر)) ، و سرعان ما تحول الشعار إلى نصر دون سلام . و قد أدى سيل من الأساطير الحربية إلى تحويل شعب يسكن الضفة الأخرى من المحيط الهادئ إلى شعب يكره كل ما هو الماني . و قد صدرت الحملات الدعائية في البداية من وزارة الإعلام البريطانية و نحن نعرف ماذا يعنى ذلك . و قد تبنى المفكرون الأمريكيون المنتمون إلى حلقة ديوى الحملات الدعائية تلك بمنتهى الحماس ، و اعتبروا أنفسهم قادة الحملة الهادفة لتحرير العالم . و للمرة الأولى في التاريخ فإنهم قد أوضحوا بعقلانية أن الحرب لم يتم الدعوة لها من قبل النخب السياسية و العسكرية ، و لكن من قبل المفكرين الذين درسوا الموقف بعناية و بعد ترو ، و أنهم قرروا بعقلانية الأسلوب الصحيح للتصرف : و هو دخول الحرب لجلب السلام و الحرية للعالم .

أحد نتائج حملة الكراهية الشديدة ضد ألمانيا هي فرض سلام المنتصر مصحوبا بمعاملة قاسية لألمانيا المنهزمة . البعض اعترض على ذلك و منهم جون مينارد كينز ، و قد تم تجاهل آرائهم . و هو الأمر الذي أنتج لنا هتلر .

في لقاء سابق تناقشنا كيف أن السفير شاس فريمان قارن بين التسوية القائمة على كراهية المانيا في حقبة ما بعد الحرب (العالمية الاولى) و بين انتصار الحنكة السياسية الذي أسفر عن مؤتمر فبينا 1815 (2) . المؤتمر الذي سعى لإقامة النظام الاوروبى بعد أن فشلت محاولة نابليون في غزو أوروبا . حيث ادمج المؤتمر فرنسا المهزومة بحكمة . و هو ما أدى إلى قرن من السلام النسبي في أوروبا .

هناك بعض الدروس

حتى لا يتفوق البريطانيون انشأ الرئيس ويلسون جهازه الدعائي الخاص به و هو لجنة الاستعلامات الحكومية (لجنة كريل) و التي أدت خدماتها الخاصة .

هذه الأنشطة كان لها اثر طويل المدى . فمن بين أعضاء اللجنة برز اسم والتر ليبمان (3) Walter Lippmann و الذي أصبح مفكرا جماهيريا بارزا للقرن العشرين ، و ادوارد بيرنز Edward Ber nays (4) الذي أصبح مؤسس صناعة العلاقات العامة الحديثة و كذلك مؤسس وكالة الدعاية الأبرز في العالم المخصصة لزعزعة الأسواق عن طريق خلق مستهلكين غير واعين يقومون باختيارات لا عقلانية ، و هو ما يتناقض مع ما يتعلمه المرء عن الأسواق و مبادئ الاقتصاد . و عبر اذكاء النزعة الاستهلاكية تقود صناعة الدعاية و العلاقات العامة العالم أيضا إلى كارثة ، و هذا موضوع آخر .

و قد كان كلا من ليبمان و بيرنز يدينان بالفضل إلى لجنة كريل في إظهار قدرة الدعاية على ((صناعة الموافقة manufacturing consent)) (المفهوم الذي صاغه ليبمان) ، و ((هندسة الموافقة engineering of consent)) (المفهوم الذي صاغه بيرنز) . هذا ((الفن الجديد لممارسة الديمقراطية)) كما أوضح ليبمان يمكن أن يستخدم للإبقاء على ((الجهلاء و الغرباء المتطفلين)) – و الذي يقصد بهم عامة الناس - سلبيين و خاضعين ، بينما سيتولى من يوصفون ب((الرجال المسئولين))مسئولية الأمور الهامة دون خوف من ((غضب و ثورة القطيع الحائر أو التائه bewildered herd)) . و قد عبر بيرنز عن رؤى مشابهة و لم يكونا بمفردهما .

لقد كان ليبمان و بيرنز يعتنقون نفس الأفكار الليبرالية التي اعتنقها روزفلت و كينيدى و ويلسون . حيث أن مفهوم الديمقراطية الذي قاموا بوضعه يكاد يكون متوافقا مع المفاهيم الليبرالية السائدة .

هذه الأفكار تنتشر على نطاق واسع لتمتد إلى كثير من المجتمعات الحرة ، حيث ((يمكن قمع الأفكار غير المستساغة دون الحاجة لاستخدام القوة)) كما أشار جورج اورويل إلى الأمر في مقدمته (غير المنشورة) لرواية مزرعة الحيوان حول ((الرقابة الأدبية)) في انجلترا .

و لذلك لا يزال هذا الأمر مستمرا خصوصا في المجتمعات الأكثر حرية ، حيث تكون أدوات الدولة التي تمارس بها العنف مقيدة بواسطة النشاط الشعبي . و من هنا تأتى أهمية ابتكار طرق لصناعة الموافقة ، و التأكد من أنه تم احتواء الجماهير ، و أنهم أصبحوا غير مرئيين كالهواء الذي نتنفسه خصوصا في دوائر المتعلمين . حيث أن فرض أساطير الحرب يعد سمة معتادة لهذه المؤسسات .

في كثير من الأحيان ، و على نحو مذهل . في روسيا حاليا و وفقا للتقارير الصحفية فإن الغالبية العظمى يؤمنون بالأطروحة القائلة أن روسيا تدافع عن نفسها في أوكرانيا ضد الهجمة النازية التي تذكرهم بالحرب العالمية الثانية ، حينما شاركت أوكرانيا بالفعل في العدوان الذي كاد أن يدمر روسيا ، و ألحق بها أضرارا فادحة .

إن الدعاية تعد أمرا غير منطقي مثلها مثل أساطير الحرب عموما ، و لكن مثل الأشياء الأخرى فهي تعتمد على أجزاء من الحقيقة ، و هو ما يجعلها على ما يبدو شديدة الفعالية محليا في صناعة الموافقة .

نحن لا نستطيع أن نتيقن مما يحدث بسبب الرقابة المشددة المفروضة حاليا بالقوة . حيث أن السمة المميزة للثقافة السياسية الأمريكية منذ القدم : ينبغي حماية ((القطيع التائه)) من الأفكار الخاطئة . و وفقا لذلك يجب ((حماية)) الأمريكيين من الدعاية و التي كما نقول شديدة السخف بحيث تجعل من تم غسل دماغه لا يستطيع أن يمنع نفسه من الضحك .

و وفقا لتلك الرؤية فإنه لمعاقبة فلاديمير بوتين فإن جميع المواد الإعلامية القادمة من روسيا يجب إبعادها بصرامة عن آذان الأمريكيين . و هذا يشمل أعمال الصحفيين و المعلقين السياسيين البارزين مثل كريس هيدجز و الذي يملك سجلا ممتدا من الصحافة الشجاعة يشمل عمله مديرا لمكتب نيويورك تايمز في الشرق الأوسط و البلقان . إنه يجب حماية الأمريكيين من تأثيره الشرير لأن تقاريره تظهر على RT (روسيا اليوم). إن الأمريكيين ((محميون)) من قراءتها .

و كما يمكن أن نتوقع في مجتمع حر فإنه من الممكن و ببعض الجهد أن نعرف شيئا عن الموقف الرسمي الروسي بشأن الحرب ، أو كما تسميها روسيا ((عملية عسكرية خاصة) . على سبيل المثال عبر الهند حيث أجرى وزير الخارجية سيرجى لافروف مقابلة مطولة مع تلفزيون india today في 19 ابريل .

نحن نشهد باستمرار جهودا توجيهية لهذا التلقين الصارم . أحد تلك الأشياء هي موضة الإشارة إلى هجوم بوتين الاجرامى في أوكرانيا بوصفه ((غزوا غير مبرر)) . و قد بلغت عدد نتائج بحث جوجل حول تلك العبارة 2430000 مليون نتيجة في (0.42) ثانية .

و بدافع من الفضول يمكننا أن نبحث عن عبارة ((الغزو غير المبرر للعراق)) . حيث بلغت نتائج البحث 11700 نتيجة في (0.35) ثانية و هي على ما يبدو من مصادر معادية للحرب .

هناك مثال هام ليس لذاته و لكن بسبب أنه يعكس قلب الحقائق بشكل جذري . فقد كانت حرب العراق غير مبررة بالكلية : حيث خاض ديك تشينى (5)و دونالد رامسفيلد (6) كفاحا مريرا ، و حتى أنهم لجأوا لاستخدام التعذيب لمحاولة إيجاد مثقال ذرة من دليل على وجود رابط بين صدام حسين و تنظيم القاعدة . إن الاختفاء الشهير لأسلحة الدمار الشامل لن يكون دافعا للعدوان ، حتى لو كان هناك بعض الأسباب التي تدعو للاعتقاد أنها موجودة .

على النقيض فإن الغزو الروسي لأوكرانيا كان بالتأكيد مدفوعا بالاستفزاز ، رغم أنه من الضروري في الظرف الحالي التأكيد على أمر بديهي هو أن الاستفزاز ليس مبررا للغزو .

و لطالما حذرت مجموعة من كبار الدبلوماسيين و المحللين السياسيين الإدارة الأمريكية منذ 30 عاما أنه من الطيش و الاستفزاز الذي لا جدوى منه تجاهل مخاوف روسيا الأمنية خصوصا خطوطها الحمراء : لا لمنح عضوية الناتو لجورجيا و أوكرانيا ، و التي تعد مجالا حيويا جيواستراتيجيا لروسيا .

من اجل فهم كامل لما تم فعله منذ عام 2014 ، فإن حلف شمال الاطلسى الناتو (الذي يعنى مبدئيا الولايات المتحدة) قد ((قدم دعما كبيرا (لأوكرانيا) بالمعدات و التدريب . كل 10 من بين 1000 جندي اوكرانى قد تم تدريبهم ، ثم رأينا اجهزة الاستخبارات و هي تشير إلى احتمالية الغزو حيث كثف الحلفاء جهودهم الخريف الماضي و هذا الشتاء)) قبيل الغزو وفقا لامين عام الناتو ينس ستولنبرج .

إن التزام الولايات المتحدة بإدخال أوكرانيا إلى منظومة الناتو قد بلغ ذروته في خريف 2021 من خلال البيانات السياسية الرسمية ، و التي ناقشناها بالفعل ، و التي لم نطلع عليها القطيع التائه بفضل ((الصحافة الحرة)) ، و لكن قرأتها المخابرات الروسية بعناية . إن المخابرات الروسية لم تكن بحاجة لتعرف أنه ((قبيل الغزو الروسي لأوكرانيا لم تبذل الولايات المتحدة أى جهد لمعالجة واحدة من أكثر المخاوف الأمنية إلحاحا لدى فلاديمير بوتين ألا و هو إمكانية انضمام أوكرانيا إلى الناتو)) . كما أقرت وزارة الخارجية الأمريكية مع قليل من الملاحظة هنا .

و دون الدخول في مزيد من التفاصيل . فإن غزو بوتين يعد أمرا يمكن تفهمه بشكل واضح ، بينما لم يكن غزو الولايات المتحدة للعراق مبررا بشكل واضح . إن ذلك الأمر يقف على النقيض من التعليقات و التقارير الصحافية المثالية . و لكن بالضبط هو القاعدة الخاصة بالدعاية زمن الحروب ليس فقط في الولايات المتحدة بالرغم من أن هذا الأمر يعد مفيدا للغاية لملاحظة العملية في المجتمعات الحرة .

يشعر البعض أنه من الخطأ إثارة مثل هذه القضايا لان ذلك يصب في صالح الدعاية الموالية لبوتين ، و أنه ينبغي علينا بدلا من ذلك تسليط الضوء على جرائم روسيا المستمرة . و على النقيض من معتقداتهم فإن هذا الموقف لا يخدم الأوكرانيين . و إنما يضرهم . و إذا تم منعنا قسرا من أن نعلم الأمر بأنفسنا فإننا لن نكون قادرين على تطوير السياسات التي سوف تفيد الآخرين بما في ذلك الأوكرانيين . و هذا يبدو أمرا أساسيا .

المزيد من التحليلات تعطى بعضا من الأمثلة المفيدة . لقد ناقشنا اشادة أستاذ القانون بجامعة هارفارد لورانس ترايب بقرار الرئيس جورج بوش في عام 2003 ((مساعدة الشعب العراقي)) عبر مصادرة ((الأرصدة العراقية في البنوك الأمريكية)) ، و بمحض الصدفة غزو و تدمير البلاد و هو أمر ضئيل الشأن بحيث لا يتم الإشارة إليه . و بمزيد من التفصيل فإن الأرصدة تمت مصادرتها ((من اجل مساعدة الشعب العراقي و تعويض ضحايا الإرهاب)) و الذي لا يتحمل الشعب العراقي المسئولية عنه .

و لم نستمر في طرح السؤال عن الكيفية التي تمت بها مساعدة الشعب العراقي . و من العدل أن نقول أنها ليست تعويضا عن ((أعمال الإبادة الجماعية)) التي مارستها الولايات المتحدة في العراق قبيل الغزو

إن مصطلح ((الإبادة الجماعية)) ليس من اختراعي بل إنه المصطلح الذي استخدمه الدبلوماسيون الدوليون المرموقون الذين أداروا برنامج ((النفط مقابل الغذاء)) (7) لجانب الناعم لعقوبات الرئيس كلينتون (تقنيا عبر الأمم المتحدة) . أولا استقال دينيس هاليداى كنوع

من الاحتجاج لأنه اعتبر أن العقوبات نوع من ((الإبادة الجماعية)) . و حل محله هانز فون سبونك الذي لم يكتف فقط بالاستقالة كنوع من الاحتجاج ، بل أنه أيضا ألف كتابا يقدم أدلة مكثفة عن التعذيب الصادم الذي مارسته عقوبات كلينتون بحق العراقيين . إنه نوع مختلف من الحرب .

و لكن الأمريكيين ليسوا محميين من مثل هذه الاكتشافات المزعجة . بالرغم من أن كتاب فون سبونك لم تتم عمل مراجعات له على الإطلاق على حد علمي . يمكن لأي شخص تصادف أن سمع بهذا الكتاب شراء الكتاب من أمازون بسعر (95 دولارا) . و استطاع الناشر الصغير الذي اصدر الطبعة الانجليزية أن يحصل على تقريظين للكتاب منى و من جون بيلجر

هناك بالطبع طوفان من الكتابات بشأن ((الإبادة الجماعية)) . و حسب المعايير المستخدمة فإن الولايات المتحدة و حلفاؤها مدانون بارتكاب ذلك مرارا و تكرارا ، و لكن الرقابة الذاتية الطوعية تمنع أى اعتراف بذلك . مثلما يتم حماية الأمريكيين من استطلاعات الرأي العام الدولية التي تقوم بها مؤسسات غالوب ، و التي تظهر أن الولايات المتحدة تعتبر التهديد الأكبر للسلام العالمي ، أو ذلك الرأي العام العالمي الذي عارض و بأغلبية ساحقة غزو الولايات المتحدة لأفغانستان (و التي هي أيضا ((غير مبررة)) إذا كنا نريد أن نولى اهتماما لذلك)) ، و معلومات أخرى غير مناسبة .

أنا لا أعتقد أن هناك ((أكاذيب ضخمة)) في التغطية الإعلامية للخرب . فالإعلام الامريكى عموما يقوم بعمل عالي المصداقية في تغطية الجرائم الروسية في أوكرانيا . و هذا أمر جليل مثلما هو أمر مقدر تلك التحقيقات الدولية الجارية للإعداد لمحاكمات بخصوص جرائم الحرب المحتملة .

ذلك النمط أيضا مناسب . نحن دقيقون للغاية في كشف النقاب عن تفاصيل جرائم عدونا . هناك فبركات أحيانا ، و أحيانا تصل الأمور إلى درجة من الكوميديا ، و هي الأمور التي وثقناها أنا و ادوارد هيرمان بتفصيل مكثف . و لكن حينما يمكن رصد جرائم العدو مباشرة فإن الصحفيين على الأرض يقومون بعمل جيد في تغطية و كشف تلك الجرائم . و يكتشفون المزيد في تحقيقات استقصائية مكثفة .

و كما تناقشنا ففي مناسبات شديدة الندرة حينما تصبح جرائم الولايات المتحدة من الفجاجة بحيث لا يمكن تجاهلها او استبعادها فإنه ربما يتم تغطيتها أيضا . و لكن بطريقة يتم بها إخفاء الجرائم العظمى و تحويلها إلى مسألة هامشية صغيرة . و تعد مذبحة ماى لاى (8) نموذجا لذلك .

و بخصوص فوز أوكرانيا في الحرب المعلوماتية فإن المؤهل ((في الغرب)) هو الدقة . و لطالما كانت الولايات المتحدة متحمسة لكشف جرائم أعدائها ، و في الظروف الحالية فإن أوروبا تمضى بمفردها . و لكن خارج أمريكا و أوروبا فإن الصورة أكثر غموضا . ففي الجنوب العالمي موطن غالبية سكان العالم فإن الغزو يتم إدانته . ولكن إطار عمل الدعاية الأمريكية لا يتبنى تلك الانتقادات بشكل حاسم . و هي الحقيقة التي أدت إلى حيرة هنا عن سبب وجودهم ((خارج المسار)) .

هذا أمر عادى للغاية . إن الضحايا التقليديين للعنف الوحشي و القمع عادة ما يرون العالم بشكل يختلف عن أولئك الذين اعتادوا حمل السوط .

حتى في استراليا هناك قدر من العصيان . ففي مجلة الشئون الدولية Arena يستنكر الصحفي سيمون كوبر الرقابة الصارمة و عدم التسامح حتى مع المعارضين المعتدلين في وسائل الإعلام الأمريكية الليبرالية . و بما يكفى من المسئولية يخلص الكاتب إلى ((أن شق طريق للخروج من الحرب لا يكون عبر التورط في التصعيد و المزيد من التدمير لأوكرانيا)) .

<u>هل جعل انتشار وسائل التواصل الاجتماعي من الحصول على صورة دقيقة للواقع السياسي أمرا صعبا بشكل أو بأخر ؟</u>

من الصعب قول ذلك . خصوصا بالنسبة لي لأنني أتجنب التعرض لوسائل التواصل الاجتماعي و لدى فقط معلومات محدودة . انطباعي هو أن الأمر يعتبر قصة معقدة .

إن وسائل التواصل الاجتماعي تقدم فرصا للاستماع إلى طائفة منوعة من الرؤى و التحليلات ، و العثور على المعلومات التي غالبا لا تكون متاحة في وسائل الإعلام الرئيسية . على الجانب الأخر ليس من الواضح الكيفية التي يتم بها استغلال هذه الفرص . هناك فرصة جيدة للتعليق – و هذا ما تؤكده تجربتي المحدودة – على أن البعض يميلون إلى الانجذاب إلى الفقاعات المكتفية بذاتها و التعرض بشكل محدود للاشياء التي لا تتفق مع معتقداتهم و اتجاهاتهم ، و الأسوأ من ذلك هو ترسيخ هذه المعتقدات و التوجهات بمزيد من الثبات ، و بأشكال أكثر حدة و تطرفا .

إلى جانب ذلك فإن المصادر الإخبارية الرئيسية لا تزال جاذبة مثلما كانت : الصحافة الرئيسية التي تملك مراسلين و مكاتب على الأرض . إن الانترنت يوفر فرصا لتجربة عينة واسعة من المواد الإعلامية ، و لكن انطباعي مجددا هو أن هذه الفرصة تستخدم على نطاق محدود .

احد العواقب الضارة للانتشار المتسارع لوسائل التواصل الاجتماعي هو الانهيار الشديد لوسائل الإعلام الرئيسية . و منذ فترة ليست بالطويلة كانت هناك وسائل إعلام محلية جيدة في الولايات المتحدة اختفى اغلبها . القليل منها يملك مكاتب في واشنطن ناهيك عن أماكن أخرى . و خلال حروب رونالد ريجان في أمريكا الوسطى و التي بلغت أقصى درجات السادية فإن أفضل التغطيات أنجزها مراسلو جريدة بوسطن جلوب و بعضهم كانوا اصدقاءا مقربين . كل هذا اختفى فعليا .

السبب الرئيسي لذلك هو الاعتماد على الإعلانات واحدة من لعنات النظام الرأسمالي . لقد كان للآباء المؤسسين (9)رؤية أخرى . فقد أيدوا و بحق صحافة مستقلة و شجعوا ذلك . لقد تم إنشاء مكتب البريد إلى حد كبير من اجل هذا الغرض لمنح إمكانية الوصول بشكل رخيص الثمن إلى الصحافة المستقلة .

و تماشيا مع الحقيقة القاتلة بأنه من غير المعتاد وجود صحافة مستقلة في مجتمع تديره شركات المال و الأعمال ، فإنه من غير المعتاد في الولايات المتحدة وجود وسائل إعلام عامة بشكل فعلى . لا شئ مثل البى بى سى على سبيل المثال . قد تعرضت الجهود المبذولة لتطوير وسائل

إعلام الخدمة العامة أولا في الإذاعة و بعد ذلك في التلفزيون للهزيمة على أيدي مجموعات الضغط المنتمية لعالم المال و الأعمال .

منذ ما يقرب من 35 عاما أصدرت أنت و ادوارد هيرمان كتاب (صناعة الموافقة الاقتصاد السياسي لوسائل الإعلام) . و هو الكتاب الذي قدم مفهوم ((نموذج الدعاية)) و الذي يعمل عبر خمس مرشحات هي الملكية ، و الإعلان ، و تحكم النخبة في الإعلام ، و توجيه النقد بشكل هجومي ، و العدو المشترك . هل ساهم العصر الرقمي في تغيير ((نموذج الدعاية)) ؟ أم انه لا يزال صالحا للعمل ؟

لسوء الحظ فإن ادوارد المؤلف الأول لم يعد بيننا و نفتقده . و اعتقد أنه سيوافقني في أن العصر الرقمي لم يغير كثيرا في الأمر ، بالإضافة إلى ما قمت بوصفه . إن ما تبقى من وسائل الإعلام الرئيسية في مجتمع تتحكم فيه قوى المال و الأعمال على نطاق واسع لا يزال هو المصدر الرئيسي للمعلومات ، و تخضع لنفس الأنواع من الضغوط كما كان يحدث من قبل .

هناك تغيرات هامة بعيدا عما أشرت إليه بشكل موجز . مثل العديد من المؤسسات الأخرى بما في ذلك قطاع الشركات فإن وسائل الإعلام قد طالتها تأثيرات الحركات الجماهيرية في ستينيات القرن الماضي و ما بعدها . و من المفيد رؤية ما جرى بالنسبة للتعليقات و التغطيات الصحفية المناسبة . لقد مر العديد من الصحفيين بأنفسهم بهذه التجارب التحررية .

بالطبع هناك رد فعل ضخم يشمل الاستنكار العاطفي لثقافة ((woke)) ((ابق مستيقظا)) (10) ، و التي تعترف بأن هناك كائنات بشرية لها حقوق بصرف النظر عن كونهم ((مسيحيين بيض ذكور)) . فمنذ إستراتيجية نيكسون ((الإستراتيجية الجنوبية)) (11) أدرك قادة الحزب الجمهوري أنهم لن يستطيعوا الحصول على أصوات انتخابية بسبب سياساتهم الاقتصادية التي تهدف لخدمة قوى الثروة و النفوذ ، و من ثم ينبغي عليهم أن يصرفوا الانتباه إلى ((قضايا ثقافية)) . كالفكرة الزائفة الخاصة ب((الاستبدال الكبير)) (12) ، أو الأسلحة ، أو اى شئ لطمس الحقيقة القائلة بأننا نعمل جاهدين لطعنك في الظهر . و قد كان دونالد ترامب رائدا لهذه الآلية ، و التي تدعى أحيانا آلية ((امسكوا اللص امسكوا اللص)) . فحينما تسرق محفظة احدهم عليك أن تصرخ ((امسكوا اللص امسكوا اللص)) ، و قم بالإشارة إلى شخص أخر .

و رغم تلك الجهود فإن وسائل الإعلام قد تحسنت في هذا القطاع ، حيث صارت تعكس التغيرات في المجتمع العام .

سؤال أخير . وافق قاض بريطانى رسميا على تسليم جوليان اسانج (13) إلى الولايات المتحدة رغم المخاوف العميقة من أن تؤدى مثل هذه الخطوة إلى خطر تعرضه ل((انتهاكات خطيرة لحقوق الإنسان)) كما حذرت منذ عامين اجنيس كالامار المقررة الخاصة للأمم المتحدة لشئون القتل خارج نطاق القضاء . و في حالة تسليمه في النهاية إلى الولايات المتحدة و هو أمر يقترب من اليقين الآن فإنه سيواجه عقوبة السجن لمدة 175 عاما بسبب تسريب معلومات عن الحروب في أفغانستان و العراق . هل يمكنك التعليق على قضية جوليان اسانج و الذي استعمل

القانون لملاحقته . و ما الذي يخبر عنه اضطهاده بخصوص حرية التعبير و حالة الديمقراطية ف الولايات المتحدة ؟

لقد خضع اسانج لأعوام لظروف تقترب من التعذيب . و هذا أمر واضح لأي شخص تمكن من زيارته (أنا قمت بذلك في إحدى المرات) ، و تم تأكيده من قبل نيس ميليرز المقررة الخاصة للأمم المتحدة حول التعذيب (و المعاملة او العقوبة القاسية اللاانسانية او المهنية) في مايو 2019.

بعدها بعدة أيام وجهت إدارة ترامب أصابع الاتهام إلى اسانج وفقا لقانون التجسس الذي صدر في عام 1917 ، و هو نفس القانون الذي استخدمه الرئيس ويلسون لحبس يوجين ديبس (14) ، و هي واحدة من الجرائم الأخرى التي ارتكبتها الدولة باستخدام القانون) .

علاوة على الخدع القانونية . فإن الأسباب الرئيسية للتعذيب و توجيه الاتهام إلى اسانج هي أنه ارتكب خطيئة كبرى : أنه قام بتسريب معلومات عن جرائم الولايات المتحدة ، و التي تفضل الحكومة بالطبع أن تكون طي الكتمان . و هذا يعد أمرا مسيئا للغاية للسلطويين المتطرفين مثل ترامب و مايك بومبيو (15) الذين شرعوا في اتخاذ الإجراءات وفقا لقانون التجسس .

إن مخاوفهم مشروعة . و قد شرحها أستاذ العلوم السياسية في جامعة هارفارد (صمويل هنتجتون) (16). فقد لاحظ أن ((السلطة تظل قوية حينما تبقى في الظلام ، و ما إن تتعرض لضوء الشمس حتى تبدأ في التلاشي))

إنه مبدأ جوهري من مبادئ إدارة الدولة . و هذا هو السبب الذي يجعل نظم السلطة و الدولة تهتم بشكل رئيسي بصناعة أو هندسة الموافقة .

لا توجد رؤية جديدة . ففي واحدة من الأعمال الأولى فيما يسمى حاليا بالعلوم السياسية منذ 350 عاما كتب ديفيد هيوم (17) في((مبادئه الرئيسية للحكم)) هذا الأمر .

لا شئ يبدو أكثر غرابة لأولئك الذين ينظرون للشئون الإنسانية بعيون فلسفية من السهولة التي تحكم بها القلة الأكثرية . و الخضوع الضمني الذي يبديه الرجال الذين يتماهون مع حكامهم . و حينما نستفسر عن معنى هذه الأعجوبة ، فسوف نجد أن القوة دائما تكون في صف المحكومين ، و أن الحكام ليس لديهم شئ ليقدموه لهم سوى الرأي . و هو بالتالي الرأي الذي تتبناه السلطة فقط ، و هذا الأمر يشمل أكثر الحكومات استبدادا و منها الحكومات العسكرية ، و يشمل كذلك أكثر الحكومات ديمقراطية و شعبية .

القوة في النهاية هي في صف المحكومين خصوصا المجتمعات الأكثر حرية . و من الأفضل ألا يدركوا ذلك ، و إلا فإن بنية السلطة اللاشرعية سوف تنهار .

هذه الأفكار تطورت على مر السنين على يد انطونيو جرامتشى (18) . و قد أدركت ديكتاتورية موسولينى جيدا الخطر الذي يمثله . و حينما تم اعتقاله أعلن المدعى العام أنه ((ينبغي أن نمنع هذا الدماغ من العمل لمدة 20 سنة)) .

و قد تطورنا بشدة عما كانت عليه ايطاليا الفاشية . حيث تسعى الاتهامات التي وجهها ترامب و بومبيو إلى إسكات اسانج لمدة 175 عاما . وقد حكمت حكومات الولايات المتحدة و بريطانيا بالفعل بسنوات من التعذيب على المجرم الذي تجرأ على أن يعرض السلطة لضوء الشمس .

هوامش فصل (الحرب الروسية الأوكرانية و صناعة الموافقة)

(1) وليام راندولف هيرست صحفي و ناشر امريكى دخل مجال النشر الصحفي عام 1887 عندما تولى مسئولية إدارة جريدة (The San Francisco Examiner) خلفا لوالده الراحل مؤسس الجريدة ، ثم عندما انتقل إلى نيويورك قام بشراء جريدة (New York journal) التي كانت متوقفة عن الصدور ، و سرعان ما شعر بالغيرة من ارتفاع معدلات توزيع صحيفة (New York world) المملوكة للصحفي و الناشر جوزيف بوليتزر بسبب نشر مسلسل شرائح مصورة بطريقة الكوميكس بعنوان (الفتى الأصفر) في عام 1895 مما حقق لها شعبية في صفوف القراء ، فسعى هيرست إلى استقطاب الرسام اوتكولت صاحب فكرة المسلسل سعيا لزيادة معدلات توزيع جريدته مما أدى إلى نشوب صراع ضار بين بوليتزر و هيرست حول أحقية كل منهما في نشر مسلسل الشرائح المصورة ، و بالفعل نجح هيرست في استقطاب الرسام إلى جريدته ، وزاد الصراع بين الجريدتين لدرجة أن كلا الجريدتين كانتا تتنافسان على نشر أخبار عن وقائع خيالية لم تحدث ، و من هنا نشأ مصطلح (الصحافة الصفراء) المشتق من مسلسل الشرائح المصورة السالف ذكره و الذي أصبح يستخدم إلى يومنا هذا للإشارة إلى الصحافة التي تنشر محتوى يعتمد على الإثارة و التهويل و التضخيم و أحيانا على نشر الأكاذيب ، و جاءت الحرب الاسبانية الأمريكية التي اندلعت في عام 1898 لتمثل قوة دفع هائلة للصحافة الصفراء و من بينها صحيفة هيرست التي كانت تتبع سبل الإثارة و التشويق و التهويل و التضخيم في تغطية أخبار تلك الحرب إلى حد اختلاق أخبار عن معارك لم تحدث .

(2) مؤتمر فيينا هو مؤتمر انعقد بين سبتمبر 1814 و يونيو 1815 شاركت فيه كلا من بريطانيا و النمسا و المانيا و روسيا و ايطاليا لترتيب أوضاع القارة الأوروبية بعد هزيمة جيوش نابليون بونابرت و فشلها في الهيمنة على أوروبا ، و شاركت فرنسا كذلك في المؤتمر رغم كونها الدولة المهزومة

(3) والتر ليبمان walter lippeman صحفي و كاتب عمود امريكى شارك في تأسيس مجلة the new republic ، ثم انتقل إلى جريدة new York herald tribune لكتابة العمود الصحفي هناك ، و كان عموده الصحفي (اليوم و الغد today and tomorrow) ينشر في 250 صحيفة بالولايات المتحدة ، من كتبه (الرأى العام public opinion) ، و (the phantom public أو الجمهور اللا مرئى او الشبح) ، و كذلك كتاب (the cold war : a study in US foreign policy) الذي صدر عام 1947 و ادخل ليبمان من خلاله مفهوم الحرب الباردة إلى الخطاب السياسي و الاعلامى الامريكى للإشارة إلى الصراع الذي يجرى بوسائل غير عسكرية و غير مباشرة بين الولايات المتحدة و الاتحاد السوفيتي

(4) ادوارد بيرنز Edward Bernays امريكى من أصل نمساوي ، و هو ابن شقيقة عالم النفس النمساوي الشهير سيجموند فرويد ، حصل على شهادة جامعية في الزراعة لكنه لم يرد أن يسير على نهج والده المزارع و عمل في مجال الدعاية و العلاقات العامة و الإعلان ، و قام

بتوظيف نظريات فرويد بخصوص التحليل النفسي في مجال الدعاية و العلاقات العامة و التحكم في أفكار و عقول الجماهير عامة و المستهلكين خاصة ، و من ابرز حملاته الدعائية تلك الحملة التي هدفت لتشجيع النساء الأمريكيات على التدخين نظرا لان القانون الامريكى وقتها كان يحظر على النساء التدخين بطلب من جورج واشنطون هيل رئيس شركة التبغ الأمريكية الذي اشتكى من قلة مبيعات السجائر بسبب عدم قدرته على الوصول الى النساء و اللاتي يشكلن نصف المستهلكين من خلال تنظيم موكب في عام 1929 لعدد من السيدات الأمريكيات في نيويورك قمن من خلاله بتدخين السجائر على مرأى و مسمع من الجميع تحت مسمى (مشاعل الحرية) ، و من مؤلفاته (propaganda) أو الدعاية ، و (Crystallizing Public Opinion بلورة الرأى العام) ، و (engineering of consent او هندسة الموافقة)

(5) ديك تشينى سياسى امريكى شغل منصب نائب الرئيس الامريكى الأسبق جورج بوش الابن

(6) دونالد رامسفيلد هو وزير الدفاع في إدارة جورج بوش الابن

(7) بعد غزو نظام صدام حسين للكويت عام 1990 تعرض العراق لعقوبات دولية أدت إلى تدهور أحوال المواطنين العراقيين بشكل كبير ، و تحت ضغط المعاناة الإنسانية للشعب العراقي أصدر مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة في 14 ابريل 1996 يسمح للحكومة العراقية بتصدير كميات من النفط بقيمة ملياري دولار لشراء سلع غذائية و أدوية ضمن برنامج عمل سمى ب(برنامج النفط مقابل الغذاء) ، و لكن التطبيق العملي للبرنامج ساهم في مزيد من المعاناة للشعب العراقي ، فقد ماطلت اللجنة المشرفة على البرنامج طويلا في الاستجابة أكثر من مرة لطلب الحكومة العراقية شراء أدوية و معدات طبية بدعوى أنها قد تستخدم في المجال العسكري !!!! ، و قد علقت اللجنة موافقتها على طلبات استيراد أدوية أمراض القلب و السرطان و أجهزة أشعة اكس و أغذية الأطفال مما أدى إلى تدهور الأوضاع الصحية ، كما حظرت اللجنة استيراد مادة الكلور المستخدمة في التنظيف و أقلام الرصاص المحتوية على مادة الجرافيت بدعوى أنها ذات استخدام مزدوج اى يمكن استخدامها في الأغراض العسكرية !!!!! ، و لا يوجد ما يعبر عن سوء تطبيق البرنامج أفضل من بيان استقالة دينيس هاليداى المشرف على البرنامج الذي قال في بيان استقالته ((إنني أقدم استقالتي لأن سياسة فرض العقوبات الاقتصادية هي تعبير عن الإفلاس المطلق . إننا نتجه إلى تدمير مجتمع بكامله . إن المسالة ببساطة هي أن خمسة ألاف طفل يلقون حتفهم كل شهر و أنا لا ارغب في إدارة برنامج ينجم عن تنفيذه مثل هذه الأرقام))

(8) الآباء المؤسسون هم الزعماء السياسيون الذين قادوا حركة استقلال المستعمرات الثلاث عشر في أمريكا الشمالية عن التاج البريطاني و التي أدت إلى قيام ما يسمى ب(الولايات المتحدة الأمريكية) في 4 يوليو 1776 ، و هؤلاء الزعماء هم جورج واشنطن و توماس جيفرسون و جون ادمز و بنجامين فرانكلين و جيمس ماديسون و الكسندر هاميلتون و جون جاى

(9) وقعت مذبحة ماى لاى في مارس 1968 ، حيث قامت قوات الغزو الامريكى بقيادة الملازم ويلى كايلى بتطويق قرية ماى لاى الفيتنامية حيث تم جمع كل سكان القرية ، و أمر كايلى بإضرام النار في جميع منازل القرية و إبادة جميع سكان القرية مما أسفر عن مقتل مابين 300 إلى 500 من سكان القرية ، و ظلت المذبحة طي الكتمان حتى قام الصحفي الامريكى الاستقصائي سيمور هيرش بكشف النقاب عن وقوع المذبحة ، و ساهمت الصورة الشهيرة التي نشرتها مجلة لايف الأمريكية لطفلة عارية هاربة من هول المذبحة في إثارة غضب قطاع كبير من المواطنين الأمريكيين ضد الحرب في فيتنام

(10) ثقافة (woke) أو (ابق مستيقظا) و هي ثقافة منتشرة بين الأمريكيين من أصول افريقية و قطاعات من اليساريين البيض الأمريكيين تعمل على التنبيه إلى مخاطر التفرقة العنصرية

(11) الإستراتيجية الجنوبية هي إستراتيجية انتخابية اتبعها الحزب الجمهوري في ستينات و سبعينات القرن الماضي لحشد الدعم في أوساط البيض عن طريق اذكاء النزعات العنصرية ضد السود ، و قد نسبت تلك الإستراتيجية إلى كيفين فيلبيس مستشار الرئيس الامريكى الأسبق ريتشارد نيكسون

(12) الاستبدال الكبير نظرية يتبناها كوادر اليمين العنصري المتطرف في أوروبا و أمريكا تتحدث عن أن هناك خطة لإحلال المهاجرين المنتمين لشعوب غير أوروبية محل السكان الأصليين من الأوروبيين البيض مما يؤدى إلى انقراض الاوروبيين البيض بشكل تدريجيا ، و قد ورد مصطلح (الاستبدال الكبير) لأول مرة في كتاب (أبجديات البراءة) الذي قام المفكر الفرنسي العنصري رونو كامو بتأليفه عام 2010 ، و من ثم تبناه الكثيرون و من بينهم مرشح اليمين المتطرف لانتخابات الرئاسية الفرنسية هذا العام اريك زمور ، و برينتون تارنت الذي نفذ هجوما ارهابيا اسفر عن مقتل 49 مسلما خلال اداءهم لصلاة الجمعة في مسجدين بمدينة كريست شيرش في نيوزلندا 2019 الذي أورد هذا المصطلح في بيان مكون من 74 صفحة لتبرير عملياته الإرهابية ضد المسلمين ، و ستيف بانون مدير حملة دونالد ترامب الانتخابية

(13) في عام 2006 أسس ناشط الانترنت الاسترالي جوليان اسانج موقع ويكيلكس wikileaks في السويد بسبب قوانين البلاد التي تحمى إخفاء هوية الأشخاص لنشر الوثائق و المستندات التي لا تريد الحكومات في دول الغرب أن تتطلع شعوبها عليها ، ففي نوفمبر 2007 نشر موقع ويكيلكس كتيبا لنظام العمل داخل معتقل جوانتنامو الذى يديره الجيش الامريكى في كوبا ، و في ابريل 2010 نشر الموقع شريط مصور لغارة جوية أمريكية تسببت في مقتل عدد من المدنيين العراقيين ، و في يوليو من العام ذاته بدأ الموقع في نشر وثائق الحكومة الأمريكية بخصوص الحرب في أفغانستان بلغ عددها 76900 وثيقة ، و في أكتوبر قام بتسريب وثائق تتعلق بالحرب الأمريكية على العراق بلغ عددها 400000 وثيقة ، و قد قام الجندي الامريكى برادلى مانينغ بتسريب عدد كبير من تلك الوثائق إلى الموقع ، و في نوفمبر وجه الموقع ضربة قوية إلى الإدارة الأمريكية بنشره بالتعاون مع عدة صحف عالمية كالغارديان البريطانية و لوموند الفرنسية و نيويورك تايمز الامريكية و ديرشبيجل الالمانية

مجموعة كبيرة من المراسلات بين وزارة الخارجية الأمريكية و 274 سفارة أمريكية حول العالم في النصف الثاني من القرن الماضي ، و هو الأمر الذي اعتبرته الإدارة الأمريكية خرقا لقواعد الأمن القومي

(14) يوجين ديبس زعيم عمالي امريكى و رئيس اتحاد العمال الامريكى بدأ حياته السياسية في الحزب الديمقراطي ، و شارك في تأسيس اتحاد عمال السكة الحديد الذي قام بإضراب عن العمل عام 1894 احتجاجا على تخفيض الاجور و استدعى الرئيس حينذاك جروفر كليفلاند الجيش لفض هذا الإضراب ، و تم اعتقال ديبس لعدم امتثاله للانذار القضائى المتعلق بالإضراب ، و في السجن اعتنق الفكر اليساري و أصبح عضوا في الحزب الاشتراكي الامريكى و ترشح لرئاسة الولايات المتحدة عدة مرات عن الحزب الاشتراكى من داخل السجن ثم تم الافراج عنه ، و في عام 1918 أعيد اعتقاله مرة اخرى نتيجة القائه لخطاب احتجاجي ضد مشاركة أمريكا في الحرب العالمية الأولى بموجب قانون التجسس الذي صدر في عام 1917

(15) مايك بومبيو وزير الخارجية الامريكى في إدارة ترامب

(16) صمويل هنتجتون هو أستاذ للعلوم السياسية في جامعة هارفارد و مؤلف كتاب (صدام الحضارات) الذي قدم فيه أطروحته القائلة بان الصراع في حقبة ما بعد الحرب الباردة و انهيار الاتحاد السوفيتي لن يكون صراعا بين دول تعتنق أيدلوجية اشتراكية ماركسية و دول تعتنق أيدلوجية رأسمالية ليبرالية و لكنه سيكون صراعا بسبب الاختلافات الثقافية و الدينية بين الحضارات الكبرى مثل الحضارة الغربية و الحضارة العربية الإسلامية و الحضارة اللاتينية و الحضارة الأرثوذكسية و الحضارة الصينية و الحضارة الهندية و الحضارة الهندية

(17) ديفيد هيوم David Hume ((1711-1776)) فيلسوف ومؤرخ واقتصادي اسكتلندي ولد وتوفي في إدنبره ـ اسكتلندا، درس القانون والاقتصاد والفلسفة والأدب، فظهرت مواهبه الأدبية في كتاباته الفلسفية ، ارتحل إلى فرنسا بين سنتي 1734-1737 عاد بعدها إلى إنكلترا ونشر كتابه ((رسالة في الطبيعة البشرية)) وحرره في ثلاثة أجزاء: الكتاب الأول في الأفكار، والثاني في الانفعالات والأخير في الأخلاق، ولما لم يلق مؤلفه هذا رواجاً وقبولاً عند الناس توجه إلى الكتابة في السياسة فذاع صيته وعاد من جديد للفلسفة ولخّص أفكاره في كتاب مبسط عنوانه ((بحث فى الفهم الانسانى)) كما كتب أيضاً ((مقالات أخلاقية وسياسية)) ، و((بحث في مبادئ الأخلاق)) ثم عكف على تأليف «تاريخ بريطانيا العظمى)) فأخرجه في ثلاثة مجلدات ونال استحساناً كبيراً لدى القرّاء، ثم نشر كتابه «التاريخ الطبيعي للدين وكان قد كتب ((محاورات في الدين الطبيعي)) لم ينشره في حياته تجنباً للجدل، ثم عاد إلى فرنسا سنة 1763 وصادق جان جاك روسو Rousseau الذي صحبه معه إلى إنكلترا ثم ما لبث أن تخاصم معه.

(18) انطونيو جرامتشى (1891 -1937) فيلسوف ماركسي كانت له مكانة مرموقة في الحزب الشيوعي الايطالي . سجنته سلطات نظام موسولينى الفاشي في عام 1926 بتهمة ((التأمر على امن الدولة !!!)) ، و ظل مسجونا حتى عام 1936 حيث تم الإفراج عنه و توفى

بعد أيام قليلة من الإفراج عنه بسبب تدهور صحته ، و رغم أنه كان مسجونا لكن سلطات السجن سمحت له بقراءة الكتب و الدوريات و الكتابة فألف عدة كتب بعنوان دفاتر السجن و قد صك جرامتشى مصطلح ((المثقف العضوي)) و هو ذلك المثقف الذي يتبنى قضايا المواطنين الكادحين و الطبقات المسحوقة و هو يختلف عن المثقف التقليدي الذي يعيش في برج عاجي و يتعالى على قضايا البسطاء